البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد

تأليف
عبدالله بن عبدالرحمن السليمانى

تقديم
صالح بن فوزان بن عبدالله آل فوزان

الناشر
التوعية
مكتبة التربية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي
ت : ٨٦٨٦٠٥

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الناشر
مكتبة التربية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي

ناصية ش محمد عبد الهادي
الطالبية - الجيزة - ت : ٨٦٨٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

– تقريظ الشيخ صالح بن فوزان آل فوزان عضو هيئة كبار العلماء –

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة ، والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد اطلعت على الكتاب المسمى : « البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد » من تأليف الأخ الفاضل : عبد الله بن عبد الرحمن السليمانى فألفيته كتابا مفيدا فى موضوعه ؛ والحاجة إليه ماسة فى هذا الوقت الذى افتتن فيه كثير من الناس بعادات الكفار وما ينتقل إلى مجتمع المسلمين منها حتى أدخلوها فى الدين وسموها وسائل الدعوة : إما عن جهل منهم بما تجر إليه وما هو المقصود منها – وإما عن تعمد وعناد وقصد سيىء – وفى هذا البيان الذي أبداه أخونا الفاضل ما يوضح الحق فى هذا الموضوع – جزاه الله خيرا وأثابه على ما بذل – وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وكتبه : صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان

فى ١٤٠٩/٨/٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد .
فقد اطلعت على الكتاب المسمى : « البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد »
من تأليف الأخ الفاضل : عبد الله بن عبد الرحمن السليماني فألفيته كتابا مفيدا
فى موضوعه . والحاجة إليه ماسة فى هذا الوقت الذى افتتن فيه كثير من الناس
بعادات الكفار وما ينتقل إلى مجتمع المسلمين منها حتى أدخلوها فى الدين وسموها
وسائل الدعوة : إما عن جهل منهم بما تجر إليه وما هو المقصود منها – وإما عن تعمد
وعناد وقصد سيئ – وفى هذا البيان الذى أبداه أخونا الفاضل ما يوضح الحق
فى هذا الموضوع – جزاه الله خيرا وأثابه على ما بذل – وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وآله وصحبه أجمعين
وكتبه : صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان
فى ١٤٠٩/٨/٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

××× مقدمة الطبعة الثانية ×××

الحمد لله الذى أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورضى لنا الإسلام دينا، وأمرنا أن نستهديه صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم ، من النبيين والصالحين ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، أرسله الله بالدين القيم والملّة الحنيفية ، وجعله على شريعة من الأمر ، أمر باتباعها وأمره بأن يقول : (هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) [(١)] ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى بهم وسلك طريقهم وسلم تسليما كثيرا .

أمّا بعد : - فهذه مقدمة الطبعة الثانية لكتابى (البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد) بعد أن مضى على الطبعة الأولى قرابة أربع سنوات يسر الله لى فيها مزيد بحث واطلاع حول موضوع الطبعة السابقة وهو عن (التمثيل والأناشيد) والتى قد طبعت على آلة السحب والتصوير (ستانسل).

وقد وُفّقتُ - والحمد لله - لتحقيقها ، وتخريجها والزيادة عليها ، وإضافة ما يلزم لها ، وحذف بعض الفتاوى منها .

وقد عرضت هذه الطبعة على بعض مشائخى - حفظهم الله - وأشاروا علىّ بطبعها . وقد كنت أتجنب فيما سبق أن أبدى رأياً فى هذه القضية لقلة المعلومات التى تحصلت عليها في هذا الموضوع إلا أننى الآن - والحمد لله - قد تكونت لدىّ معلومات كثيرة تخولنى - إن شاء الله تعالي - لكتابة كتاب مستقل ، وبخاصة فى موضوع التمثيل وحكمه ، وخلاصة ما وصلت إليه بعد طول بحث هو أن التمثيل لا يجوز بحال من الأحوال بجميع أنواعه المعروفة اليوم ، وذلك لعدة أسباب لا مجال لتفصيلها .

وأرجو من الله العلى القدير أن يبارك لنا في وقتنا الذى لا يكاد فيه

---

(١) يوسف : (١٠٨) .

الإنسان اليوم يتفرغ لما يريد - إلا ما شاء اللّه - وأن ييسر لى كتابة كتاب مستقل أُبَيِّنُ فيه نشأة التمثيل وحكمه ومدى خطورته على الإسلام والمسلمين، والدعوة إلى اللّه .

ولكن لا مانع من ذكر بعض هذه الأسباب الرئيسية التى تجعلنى أقول بأن التمثيل حرام ، ولا يجوز بحال من الأحوال ، أقول من أهم هذه الأسباب :

أولاً : أنه مستورد من الكفار ، الذين حالهم التخبط والضلال ؛ فقد كان أصلاً من أصول دينهم كما هو الأمر عند اليونان والإغريق والرومان ، ومن بعدهم انتقل إلى النصارى ، ومن ثمَّ دخل علينا بواسطة الاستعمار .

وحكم التشبه بهم على هذا معلوم كما دل القرآن ، والسنة على تحريمه ، ومنعه .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللّه - فى كتابه العظيم (اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم) كلاماً ما ملخصه أن التشبه بالكفار ينقسم إلى أقسام ، وما كان فيه تشبه بهم في أمور دينهم ، فإنه لا يجوز التشبه بهم فى هذا الأمر ألبته .

وقد ثبت لدىَّ بالأدلة الواضحة أن التمثيل كان أصلاً من أصول دين الكفار كما سبق عند اليونان والرومان ، ومسارحهم الموجودة الآن لأقوى دليل على ما أقول ، وعلى هذا ؛ فلا يجوز استخدامه - فضلاً - عن التعبد والدعوة إلى اللّه تعالى به ؛ حتى لو غُيِّر ، وهُذِّبَ ، وَوُجِّهَ لمقاصد حسنة .

وهذا أمر واضح - لا أظن - أن أحدا يخالفنى فيه إذا ثبت صحة ما ادعيت ، وقد ثبت والحمد للّه .

ثانيا : أنه استُخْدِمَ فى الدعوة إلى اللّه عزّ وجلّ ، والتوجيه ، والإرشاد ، وحينئذ يكون بدعة وضلالة ، لأن النبى - ﷺ - بيّن لنا الطريق فى الدعوة إلى اللّه ، ولم يكن من هديه - عليه الصلاة والسلام - أنه كان يمثّل هذا التمثيل أو أحداً من أصحابه (رضى اللّه عنهم) .

ثالثاً : احتواؤه على الكذب ، وهو لا محيص لأىّ تمثيلية أو مسرحية - فيما

فيما أتصور – عنه ؛ لأنه لابد من اختلاق لفظ أو حركة لربط المسرحية أو التمثيلية بعضها ببعض .

فنجده يقول أنا فلان أو فلانة ، وهو كاذب ، وهذا منكر لا يجوز السكوت عليه .

أضف إلى هذا إذا حصلت فيه بعض المحرمات : من تشبه الرجال بالنساء ، أو وصل الشعر ، أو تمثيل النبي – ﷺ – وأصحابه (رضى الله عنهم) ... إلى غير ذلك من الأمور المحرمة ، حتى بلغ من بعضهم أن مثّل دور الشيطان ، وملك الموت عليه السلام ! ! فلم يبق إلا أن يمثلوا الرب – جلّ وعلا – حتى يكمل ضلالهم وغَيُّهم . والله سبحانه هو الهادى إلى سواءِ السبيل ، وهو وحده المستعان .

من أجل هذه الأسباب وغيرها ؛ لا أشك فى حرمة التمثيل بجميع صوره الموجودة حاليا ، وإن كان مجال بحثنا هنا هو فيما يفعله بعض أهل المراكز والجمعيات والمدارس باسم الإسلام والدعوة إليه .

وأنا قد بلغنى من بعض من أثق به أن هذا التمثيل دسيسة يهودية ماسونية مخطط لها لإضعاف الإسلام ، وأهله ، وصدٍّ الناس عن الكتاب والسنة فى الدعوة إلي الله اللذَيْنِ بهما النفع الحقيقى والعصمة والنجاة، إلى الاستعاضة عنهما بالباطل ، والهراء ، والفراغ الروحى ؛ فهل ينتبه الدعاة لهذا ؟

وقد سبقنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع – أقصد التمثيل – كلٌّ مِنْ الشيخ أحمد بن الصديق الغمارى فقد ألف كتاباً أسماه (إقامة الدليل على حرمة التمثيل) مع ما فيه من ملاحظات لا مجال لذكرها الآن ، وكذلك ما كتبه أخونا الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ، فقد ألّف كتاباً أسماه (العوارم الشداد فى إبطال التمثيل على رؤوس الأشهاد بزعم الدعوة لرب العباد) .

وإن كان – والحمد لله – وضعُ الشباب اليوم أفضلَ من ذى قبل ، فقد ابتعد الكثير منهم عن هذه الوسائل التى افتتنوا بها في السابق .

ولكن هذا بيان للحق - في حكم ما سبق الكلام عنه .

فهذه يا أخي المسلم فتاوى علماء الإسلام بين يديك لتنير لك الطريق المُوصِلة إلى الحق ، فكل ما عليك أن تقرأها بتجرد وسلامة نية ، وإن ظهر لك الحق فاتَّبعه ، ولكن لا تجعله سبباً في إثارة الفتن والأحقاد ، قال الله تعالي: **﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إنّ ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾**[(١)] .

وهذه الطبعة امتازت بتخريج أحاديثها وقد اعتمدت - بعد الله عز وجلّ - على كتب الشيخ الألبانى فى ذلك غالباً ، وتجد الإشارة إليها ، كما أننى حذفت بعض الفتاوى لبعض المشائخ ، لاستخدامهم العامية فيها .

وأثبتُّ بعضها محاولاً بكل جهدى ألا أتعرض لتغيير شيء من مضمونها إلاّ ما ندر ممّا يحتاجه السياق ولا يخل بالأمانة - إن شاء الله تعالى - .

وأخيراً لا يفوتنى أن أشكر كل من كانت له يد فى إخراج هذا الكتاب ، سواء بالمساعدة فى طبعه أو بالتوجيه ، والإرشاد ، والله أسأل أن يجعل ما قدموه في ميزان أعمالهم يوم القيامة ، وسببا لحصول مرضاة الله ، كما أسأله - جلّ وعلا - أن يهدى الجميع لما فيه رضاه ، وأن يجنبنا وإخواننا المسلمين أسباب سخطه ، وأليم عقابه ، وأن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم ، متقبلاً عنده ، نافعاً لى يوم لقائه ، إنه (سبحانه وتعالي) جواد كريم، وبالإجابةجدير، وهو مولانا فنعم المولي ، ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ومولاه :

عبد الله بن عبد الرحمن السليمانى
جامعة الإمام
محمد بن سعود ، فرع القصيم
فى ١٤٠٩/١/٢٩ هـ - الخبر

---

(١) النحل : (١٢٥) .

بسم الله الرحمن الرحيم

- مقدمة الطبعة الأولى -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين ، وناهى الناس عن الابتداع فى الدين نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

بعد أن كَثُرَ فى هذه الأيام السؤال عن التمثيل والممثلين والأناشيد والمنشدين هل هو حلال أو حرام ؟ وكنت أحد الشباب الذين يعاصرون هذه القضية بكل صغيرة وكبيرة محاسنها ومساوئها .

وامتثالا لقول الله تعالى :﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1] - اتصلت بعدد من علماء عصرنا فى المملكة العربية السعودية أعزها الله بالإسلام - وحصلتُ على فتواهم فى ذلك العدد وأيضاً حصلت على بعضها من (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) بالإضافة لبعض أشرطة المحاضرات والندوات ، وبعدَ أن تكونت لديّ كمية كبيرة من هذه الفتاوى رأيت أن أجمعها فى رسالة ، أو كتاب ينتفع به المسلمون ، والشباب خصوصاً وسميت هذه الرسالة (البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد) .

ولعلك أيها القارىء الكريم عندما تطّلع على هذه الرسالة تجد فيها اختلاف العلماء فى الحكم على هذه المسألة ، واتفاقهم فى بعض العناصر والنقاط ، ولذلك رأيت - أنا العبد الفقير إلى الله - أن أنصحك بنصيحة تخرج فيها من الخلاف والرِّيبة ، وأن تَدَعَ ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وسوف تجدها - إن شاء الله - فى آخر هذه الرسالة .

وفى الختام أسأل الله لى وللمسلمين العونَ ، والسداد ، والتوفيق ، والرشاد للحق ؛ وصلى الله وسلم على محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه.

---

(١) سورة النحل : (٤٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم

« فتوى العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عن حكم التمثيل المسمى بالإسلامى ، والقصص الخيالية ، والأناشيد نقلاً من شريط (كلمة إلى طلبة كلية الشريعة بالرياض) .

س : إن من الأساليب الجديدة للنصح والإرشاد كتابة القصص الهادفة ، مع أنها لم تحدث فى واقع الأمر وإنما هى من باب الخيال ، فهل فى ذلك حرج ؟

ج : سُئلتُ عن هذا كثيراً ، والذى أراه أن هذا لا ينبغى لأنى أخشى أن يكون من الكذب ، الذى ذمه الله ، ورسوله ﷺ ، وكلكم يعلم ما ورد فى الكذب، وقد قال ﷺ : « ويل للذى يُحَدِّثُ ؛ فيكذب ليُضْحِكَ به القوم ، ويل له ، ثم ويل له »[1] ما أراد إلا مجرد إضحاك القوم ، ما أراد شيئا آخر ، ومع هذا فيه الوعيد ؛ فكَوْنُ الإنسان يخترع قصة لا أساس لها ويكذبها ، هذا فيه نظر ، فانا أرى أن البعد عن هذا أحوط وأولى .

× × × × × × × × × × × × × × ×

س : ما رأى فضيلتكم فى التمثيل كأسلوب للدعوة ؟

ج : مِثْلُ ما تَقَدَّمَ فى القصص ، وقد أفْتَيْتُ غير مرة أنى لا أرى هذا ، وأن التمثيل لا أراه صالحا وأنه من الكذب ، كون أنه يُمَثِّل بأنه فلان .. أو فلان .. أو فلان – سواء كان طيبا أو خبيثا – هذا من الكذب ؛ وفى إمكانه أن يقول ما قال العلماء سابقاً . يقول : قال الله كذا ، قال الرسول ﷺ كذا ، وينهى عن كذا ، أو يأمر بكذا ، بغير حاجة إلى التمثيل وقد بلغنى أن بعض الناس يحتج بمجيء جبرائيل على صورته إلى النبى – ﷺ – ، وهذا غلط عظيم ! لأن هذا بأمر الله ، مُرْسَل من الله ، وما يتشكل إلا بأمر الله ، فكوْن أنه يأتى تارة بصورة ملك ، وتارة بصورة

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود (٤/ ٤٩٩٠) لكن بدون لفظ (ثم) ، وأخرجه أحمد بلفظ آخر مشابه له (٥/٢ ، ٣ ، ٥) والترمذى (٥١/٢) وهو حديث حسن قاله ابن حجر فى البلوغ ، والألبانى فى المرام (ص٢١٦) .

أعرابى ، وتارة بصورة دِحْيَة بن خليفة الكَلْبى ، وهكذا .. هذا ما هو بحجة فى التمثيل ، وبعضهم يحتج بحديث الأبرص ، والأقرع ، والأعمى، وهذا أيضا باطل لأن هذا من أمر الله ، لأن الله عز وجل - أمَرَ المَلَك أن يأتى بصورهم ليذكرهم ، ويدعوهم إلى الله لعلهم يستجيبون ، هذا أمْر من أمر الله لهذا الملك ، ولم يُسْمَحْ لنا أن نكذب ، ولم يَسْمَحْ لنا ربنا أن نكذب .

× × × × × × × × × × × × × × ×

س : ما حكم الأناشيد المسماة الإسلامية ؟ (١) .

ج : ما يمكن ألبت فيها ، ولابد من التفصيل ، إن كانت سليمة ، فلا بأس مثل بقية الشّعر ، وكالنثر ، حسنُه حسن ، وقبيحه قبيح ، فإذا كانت الأناشيد سليمة مما يخالف شرع الله ، فلا بأس بها وإن كانت مخلوطة وجب منعها .

× × × × × × × × × × × × × × ×

س : ألا يمكن أن يكون تأليف القصص الهادفة للإصلاح ، مثل ما يذكره العلماء وبخاصة علماء الفرائض من الفرضيات كقولهم : « هلك هالك عن كذا وكذا » لمجرد التقريب للفهم ؟

ج : ليس هذا مِثْلَ هذا ، الفرضيون يضربون أمثالاً لأنواع الموتى ،وأنواع الورثة ، حتى يَعْلَم الطالب كيف يقسم الحال ، كيف يقسم ما بين هؤلاء

---

(١) قد يأتى خلال هذا الكتاب فى بعض الأسئلة نسبة التمثيل والأناشيد إلى الإسلام وهذا أمر لا يجوز لأن الإسلام ليس فيه تمثيل ولا أناشيد ، وقد نَبَّه الشيخ الفوزان على هذا كما سيأتى - إن شاء الله - وقد أتعرض لتغيير هذه التسمية ، وقد لا أتعرض لها فليُتَنَبَّه لهذا - والله الموفق - .

إذا هلك هالك من كذا كيف يُقَسَّم ، وإذا هلك من كذا ، كيف يُقَسَّم ، فأنت إذا قلت في القصة أو الموعظة : إذا فعل الإنسان كذا فما الحكم وإذا فعل كذا ما الحكم ؟ فلا بأس . وأما أن تقول : إنه حدث كذا ، وحدث كذا ، فهذا شيء آخر[1] .

---

(١) وقد سألت شيخنا عبد العزيز بن باز – حفظه الله – كثيراً عن التمثيل ؛ فكان جوابه بأنه لا يجوز ؛ لأنه من الكذب – كما مر سابقاً – وسوف يأتي قريبا – إن شاء الله تعالى – في آخر هذا الكتاب .

وأما الأناشيد فقد قال لي الشيخ إنه يجوز الاستماع لها ، وإنشادها ولكن بشروط .

(فتوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين عندما اتصلت به هاتفيا فى عنيزة صباح يوم الجمعة الموافق ١٤٠٦/٥/٢١ هـ)

س : ما حكم الأناشيد المسماة بالإسلامية ؟

ج : أمَّا حكم الأناشيد هذه ، فلا أرى أنها تُسْتَعْمَل ، ولا يُسْتَمَعُ إليها لأنها :
أولا : ستُلْهِى الإنسان عن القرآن والاتعاظ به .
ثانيا : أنه ذُكِرَ لى أنها الآن حُوِّلَتْ إلى تلحين ، حتى أصبحت كالأغانى تماما .
ثالثا : إن الإنسان يجد فيها نشوة ، وطرباً ، وما يجد فيها عبادةً ، وإنابةً ، وخضوعاً ، هذا الغالب عليها ؛ ولهذا لا أرى أن الإنسان يستمع إليها ، ولا أراها محبوبة ، ولكن إذا حصل أن الإنسان عنده خور ، وضعف في النفس ، وأراد أنْ يستمع إليها أحيانا ؛ فلا حرج بشرط أن لا تكون مصحوبة بآلة لهو .

س : ما حكم التمثيل المسمى بالإسلامى ؟

ج : وأما التمثيل فقال عنه بعض أهل العلم المعاصرين : إنه حرام لأنه كَذِبٌ ، ولكن قال آخرون : إنه ليس بحرام ؛ لإنه ليس بكذب .

فالممثل لا يقول : أنا فلان ، ولكن يقول يتشبه بفلان ، ويحكى دوره ؛ فهى حكاية فعلية لهذا الخبر باللسان ، وهذا بالأفعال ، فهى خبر بالفعل : لكنه يشترط فيها ألاَّ تشتمل على محرم مثل أن يكون فيها تشبه الرجل بالمرأة ، والمرأة بالرجل ؛ ولا يكون فيها تشبه بالحيوان كنهيق الحمار ، ونباح الكلاب ، وهو منهى عنه ، لأنه ما ذكر إلاَّ فى مقام الذم كما تعرف – كمثل الكلب وكمثل الحمار – فلا يصح للمسلم أن يتشبه بالحيوانات . وكذلك أيضا لا يكون فيها غَضٌّ من ذوى الفضل مِثْل أحد من أصحاب الرسول ﷺ ، ولا سيما الخلفاء الراشدون والصحابة لأن لهم من القدر فى النفوس ما ليس لغيرهم فإذا جاء أحد يتشبه بهم فقد يشعر الإنسان بنقص الصحابى لأنه تقمصه هذا الرجلُ ، ولا سيما إن كان مَنْ يقوم بهذه الأدوار رجلاً فاسقا كأنْ يكون حليق اللحية فيضع عليه لحية من شعر وما

أشبه ذلك .

س : إذاً الذى تراه أن التمثيل ليس من الكذب ؟

ج : الذى أراه أنه ليس من الكذب ، والناس يعرفون أن الرجل ما قال أنا فلان، والكذب مثل أن يُقْرَع عليك الباب فتقول من أنت ؟ فيقول : أنا فلان وهو ليس فلاناً .

س : وإذا قال قصصاً خياليةً غير واقعية فما الحكم ؟

ج : هذه الأحسن أن يقول لو قدرنا أو ضربنا مثلاً ، لأن اللّه يضرب الأمثال لأشياء غير واقعة مثل قوله تعالى : ﴿ ضرب اللّه مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون﴾[1] ﴿ وضرب اللّه مثلاً رجلين أحدهما أبكم﴾ وما أشبه ذلك ، إذا صرح أنه مثل وليس حقيقة واقعة لعلاج مشكلة من مشاكل المجتمع فأرجو أن لا يكون به بأس .

س : إذا مَثَّل دَوْر عبادة من العبادات (كالصلاة والحج ... إلخ) ؟

ج : لا . واللّه ما أراه فى الصلاة . لا .. فى العبادات لا تجوز لإنها محترمة .

س : كذلك تمثيل دور بعض الصالحين أو العلماء مثل الشيخ ابن باز ؟

ج : لا . وهذه أيضاً لا تصح لأنها صارت تنكيتاً عليهم فما تصح أبداً . يقول عالم : لا بأس وعالم من العلماء ما يقيد ، لا بأس .

---

(١) الزمر : (٢٩) .

(٢) النحل : (٧٦) .

(فتوى أخرى للشيخ محمد بن صالح العثيمين فى مكة المكرمة أثناء زيارته التى قام بها لنا فى المنزل وذلك فى عطلة الربيع عام ١٤٠٦ هـ) .

س : ما حكم الأناشيد المسماة بالإسلامية ؟

ج : الأناشيد الإسلامية لا أرى أن الإنسان يتخذها سبيلاً للعظة .

أولا : لأن أصلها موروث عن الصوفية ؛ فإن الصوفية هم الذين جمعت أذكارهم مثل هذه الأناشيد .

الأمر الثانى : أنه تُوجب إعراض القلب عما فيه من الموعظة الحقيقية وهو القرآن والسنة ، فلا ينبغى للإنسان أن يتخذها سبيلاً إلى الموعظة . نعم لو فُرِضَ أن إنساناً فى حالة خمول وركود واستمع إليها بعض الأحيان فهذا لا بأس به بشرط أن لا تكون علي سبيل التلحين أو مصحوبة بموسيقى أو آلة عزف فإن فى هذه الحالة تكون حراماً .

س : ما حكم التمثيل المسمى بالإسلامى ؟

ج : وأما التمثيل فإن بعض أهل العلم مَنَعَ منه مطلقاً ، وقال : إن هذا كذب وإن الممثل يقوم يمثل دور فلان وهو ليس فلاناً . ولكن فى الحقيقة أن هذا ليس بكذب ، لأن هذا الممثل لا يقول : أنا عين فلان ، ولكن يقول : أنا أقوم بعمل يشبه عمله . الكذب أن يَقْرَعَ عليَّ الباب شخص وأقول : مَنْ أنت فيقول : أنا فلان وليس فلاناً . هذا لاشك أنه كذب لأنه أخبرنى خلاف الواقع ، ولكن هذا يمثل شخصاً ، ويَعْرِفُ الحاضرون أنه ليس هو ذلك الشخص وإنما قام بعمل يشبه عمله [1] . فاذا لم يتبين أنها من الكذب. فيَبْقَى النظر . هل تجوز أو لا تجوز ؟ لسبب آخر ، إن كانت هذه

---

(١) هذا الكلام فيه نظر بل الواجب على من يعلم أنه يتكلم ويمثل بالكذب وخلاف الواقع من الحضور والمتفرجين أن ينكروا عليه لا أن يوافقوه على منكره . وهل لمجرد معرفة الحضور أن هذا خلاف الواقع يجيز الكذب ؟ .

التمثيلية تشتمل على محرم كأن يمثل دور امرأة بتقليد الصوت أو باللباس أو بالهيئة أو ما شابه ذلك فهذا حرام .

وكذلك لو تضمنت كلمات كفرية كأن يمثل دور أبى جهل أو أبى لهب أو ما أشبه هذا فإنها حرام ، لأنه لا يسوغ للمرء المسلم أن يطلق كلمة الكفر، اللهم إلا أن يقول فى نفس الوقت : - فقال أبو لهب : كذا وكذا ، فيحكى قوله ، فهذا لابأس به لأنه حكاية الكفر ليس بكفر .

كذلك لا تكون مشتملة على ازدراء ذوى الفضل مثل : أن يقوم بأدوار الصحابة (رضى الله عنهم) ، أو أن يمثل دور النبى ﷺ أو دور أحد العلماء فيزدريهم ، فهذا لا يجوز ، لأن ازدراء المسلم محرم ولاسيما مثل هؤلاء الأجلاء .

* * * * * * * * * * * * * * *

وهذه أيضاً فتوى أخرى للشيخ محمد بن صالح العثيمين وذلك فى المحاضرة التى ألقاها في جامعة البترول والمعادن فى عام ١٤٠٦ هـ بعنوان (آداب طالب العلم) .

س : هنالك أسئلة عديدة عن حكم الأناشيد الإسلامية ؟

ج : الأناشيد الإسلامية لا تخلو من حالين :

أولا : أن يكون فيها ضرب بالدف ، وفى هذه الحالة تكون حراماً ؛ لأنها مشتملة على اللهو الذي لا يباح في مثل هذه الحالة .

الحالة الثانية : أن تكون سليمة من ذلك فلا يجوز اتخاذها موعظة بمعنى أن يُكَبَّ عليها ويغفل عن موعظة القرآن الكريم ، والحديث . أما كونه يستمع إليها أحيانا فهذا أرجو أن لا يكون فيه بأس . هذا إذا لم تشتمل على أشياء لا تجوز كبعض الأذكار البدعية من الصوفية أو غيرهم ، فإن اشتملت على ذلك فإنها تكون حراماً . واعلم أنه فى هذا الباب لا تكاد تجد أحداً يفرق بين ما كان مشروعاً ، وغير مشروع ، ولهذا أرى أن الأناشيد

لابد أن تعرض قبل أن تسمع على طالب علم يميز بين الصحيح وغير الصحيح . ثم بعد ذلك تأخذ الحكم الذى ذكرته آنفا أنَّ ما اشتمل منها علي دف فلا يجوز ، وما لم يشتمل فلا بأس به أحيانا وإلا ففى القرآن والسنة موعظة لا توجد في غيرهما .

وكذلك سئل الشيخ ابن عثيمين فى شريط (حاجة الإنسان إلى العلم النافع)

س : ما حكم الأناشيد المسماة الإسلامية التى ربما افتتن بها بعض الناس واشتغلوا عن تدبر القرآن وسماعه ؟

ج : هذه الأناشيد التى تُسمى بالأناشيد الإسلامية سمعت أنها تحولت أخيراً إلى شبِه غناء ولا أدرى هل هذا صحيح أو لا ؟ فإن تحولت إلى ذلك وصارت تُقال على نغمات معينة حتى تكون كالأغانى المحرمة صارت حراماً على كل حال ولا إشكال فيها .

أما إذا كانت سليمة من ذلك وسليمة من آلات اللهو كالطبول ، فإنه لا بأس باستماعها أحيانا . أما أن تُتَّخذ دَيْدَنَاً وتُتَّخذ موعظة للقلب يَتَلَهَّى بها الإنسان عن مواعظ الكتاب ، والسنة ، فإنها تكون حينئذ إما محرمة ، وإما مكروهة لإنها تصد عن كتاب اللّه ، وسنةِ رسول اللّه ﷺ

× × × × × × × × × × × × × ×

(وهذه خطبة في التحذير من بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الممثلين)

التحذير من تشبه الرجل بالمرأة [1]

الحمد لله الحكيم العليم الرب العظيم خَلَق وقدّر ، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى ويسَّر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المَلِكُ العلى الأعلى ، له الحكم ، فلا مضاد لحكمه ، ولا مبدل لكلماته ، وهو السميع العليم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المصطفى على الخلق أجمعين أهدى الناس طريقاً ، وأقومهم دعوةً ، وأفصحهم بياناً ، وأنصحهم قصداً ، وإرادةً ؛ فصلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأتباعه ، والمتمسكين بهديه ، المبتعدين عن اتباع الشهوات والأهواء المخالفة لذلك .

أما بعد : ففي هذا الأسبوع عُرِضَتْ في التليفزيون وقائع الحفلات التي أقيمت في الأندية في مدن القصيم ، وشاهد الناس من بين وقائع هذه الحفلات ما يقوم فيه الشباب بتمثيل المرأة في لباسها ، عباءة مقطع ملون ، خمار على الرأس وفي كلامها ، وهيئتها تمثيلاً متقناً كأنه المرأة تماماً ، سبحان الله ، سبحان الله ، لقد كنت أتحاشى أن أتكلم عن هذا الموضوع من على المنبر ولكن إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها ؛ لقد كنت أُفضِّل أن يكون الكلام بيني وبين القائمين بهذه الأدوار ، ولكن لمَّا أصبح الأمر شائعا بين الناس الذين شاهدوا ذلك أو سمعوا عنه كان لِزَاماً علينا أن نبين ذلك بياناً شائعاً مِثْلاً بِمِثْل ، ووفاءً بعهد الله ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ [2] . وحذر العقوبة في قوله تعالي ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّنّاه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله

---

(١) الخطبة الرابعة من كتاب (الضياء اللامع من الخطب الجوامع) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢/٤٢٦) ط . الرئاسة .

(٢) آل عمران (١٨٧)

ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ﴾[1] وكتمان العلم : إخفاؤه عندما تدعو الحاجة إلى بيانه جواباً لسؤال اقتضاه الحال .

أيها المسلمون إن مما يقضى به العجب ، ولا ينقضى به أن يقوم شاب رجل فَضَّلَهُ الله على المرأة ﴿ وللرجال عليهنَّ درجة ﴾[2] فيُنزِّل نفسه -مختاراً- إلى درجة المرأة ليمثلها فى لباسها ، وهيئتها ، وكلامها علي أن هذا الشاب لو قيل له : يا شبيه المرأة لاستشاط غضباً ، ورأى ذلك مَسَبَّةً له ، فالله أكبر! ما هذا التناقض ؟ يغضب من قول يشبه به بالمرأة ، ويراه مسبةً له ، ثم يحقق بنفسه تلك المشابهة ، والفعل أبلغ من القول لأنه أمر واقع . إن تمثيل الشاب لدور المرأة لا يجدى نفعاً ، ولا يدفع ضرراً ، ولا يحل مشكلةً ؛ إن المشاهدين له سيكونون ثلاثة أصناف ، صنف يسخر به ويحتقره ، وصنف يعجب بما شاهده منه من إتقان دور التمثيل ، وصنف ثالث يخطر فى نفوسهم أشياء أخرى ، أما أن يكون صنف رابع يفكر في إصلاح المجتمع لا يكون بمثل هذه الطرق المحرمة . إن الطرق المحرمة فاسدة بنفسها (كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل) والفاسد بنفسه لا يمكن أن يكون وسيلة للإصلاح كما أن الماء النجس لا يُطَهِّر .

لقد أصلح الله تعالى بنبيه محمد ﷺ وخلفائه الراشدين الذين خَلَفوه فى العلم ، والإيمان ، والدعوة ، والعمل ، أصلح الله بهم شعوباً ، وأمماً ، وما سلكوا هذه الطريق وأمثالها فى الدعوة إلى الله وإصلاح عباده . أفلا يجدر بنا - إنْ كنا صادقين فى الدعوة إلى الله ، وإصلاح عباده - أن نسلك طريق نبينا محمد ﷺ وخلفائه الراشدين لا أن ندعو إلى الله تعالى وإصلاح عباده بما نعصى الله به .

إن تمثيل الرجل لدور المرأة (كما أنه لا يُصْلِحُ الأمة ، ولا يحل مشاكلها) فهو أيضا خطير من الناحية الشرعية فقد ثبت فى صحيح البخارى وغيره من حديث ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » وعن أبى

---

(١) البقرة : (١٥٩)

(٢) البقرة : (٢٢٨)

هريرة (رضى الله عنه) قال : « لعن رسولُ الله ﷺ الرجلَ يلبس لُبْسَة المرأة ، والمرأة تلبس لُبْسَة الرجل »[1] إن النبى ﷺ تكلم بهذا الكلام ، وهو يعنى ما يقول ويدرك تماماً خطرَ ما يقول ، ليس يتكلم بكلام لَغْو عابر ، لايقصد معناه ولا يدرك خطره ، كلا أبدا .

إن معنى ما يقول هو الطرد والإبْعَاد عن رحمة الله ، وما أعظم خطر الطرد والإبْعاد عن رحمة الله على مَنْ طُرِدَ وأُبْعِدَ ، إنه الخسارة فى الدنيا والآخرة ، إنه تَخلِّى اللهِ عن العبد حتى يخلو به شيطانُه ، ونفسه الأمارة بالسوء ، فلا يوفق لخير أبداً . قال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) : « لقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شىء ، وحُرِمَ جنةً عرضُها السموات والأرض » إن القائم بتمثيل دور المرأة فى مثل هذه المناسبات (كما عَرَّض نفسه لهذا الخطر العظيم)-الطرد والابعاد عن رحمة الله-عَرَّض الحاضرين أيضا لمثل ذلك الخطر فإن من أقام مع العاصى حين معصيته مختاراً للإقامة كان مثله ، وبهذا الوعيد الشديد والخطر العظيم صار تشبُّه الرجل بالمرأة، وتشبه المرأة بالرجل من كبائر الذنوب التى لا بد فيها من توبة نصوح ورجوع إلى الله صحيحٍ ، يندم فيه المرء على ما جرى منه ويعزم أن لا يعود .

فاتَّقِ اللهَ أيها الشاب المسلم فى نفسك ، واستغن بما أحل لك من التمثيليات التوجيهية ، أو الترفيهية المباحة ، ولا تشغل نفسك بما يضرك ، لا تَغُرَنَّك الأمانى ولا تغرنك الدنيا ، فَبَعْدَ الشباب هَرَم قريب ، أو موت أقرب وبعد الموت بعث وجزاء **﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ۝ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴾**[2] .

---

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(٢) النساء : (١٢٣ ، ١٢٤) .

فتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى عن حكم التمثيل الإسلامى نقلاً عن شريط (الأسئلة الإماراتية) ... رقم [٩] (١٤٠٥ هـ) .

س : ما رأي فضيلتكم عن مشاهدة الأفلام الإسلامية ، وخصوصاً التى تبعث الحماس الدينى لدى بعض المسلمين . وخصوصاً منها فِلْم الرسالة ، وإن هذا الفِلْمَ به أحداث بداية انتشار الإسلام والدعوة . وإن كان جوابكم بعدم الجواز أرجو بيان السبب وردود الفعل ؟

ج : (لقد أصاب السائل الهدفَ حينما قال إن كان جوابكم بعدم الجواز) :

نعم . نقول لا يشرع فى الإسلام تمثيليات لأسباب كثيرة منها :

أولا : أن هذه طريقة الكفار ، وطريقة الكفار تليق بهم ، ولا تليق بالمسلمين ، ذلك لأن الكفار يشعرون بأنهم بحاجة إلى حوافز ودوافع تدفعهم إلى الخير، لا يجدون عندهم شريعة فيها ما عندنا – والحمد لله – من الخير ، كما سمعتم آنفا قوله عليه السلام « ما تركت شيئا يقربكم إلى الله »[1] آية واحدة – فضلا عن سورة – تُغْنى عن تمثيليات عديدة وكثيرة كثيرة جدا ، إذا عُمِّمَتْ على المسلمين وفُسرت لهم . فالمسلمون ليسوا بحاجة إلى مثل هذه الوسائل الحديثة لا سيما وقد نَبَعَتْ من بلاد الكفر الذين قال الله عز وجل فى حقهم : ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾[2] .

---

(١) أخرجه الشافعى بمعناه كما فى (بدائع المنن) برقم (٧) وابن خزيمة فى (حديث على بن حجر) (٣/ ١٠٠) . وهناك حديث بمعناه أيضا راجع سلسلة الصحيحة للألبانى (٤/٤١٦) .

(٢) التوبة : (٢٩) .

فأمَّة لا تُحَرِّم ولا تحلل كيف نأخذ عنها مناهجها ، وثقافاتها ، وطرقها ! ؟ ثم نأتى ونطبقها على أنفسنا ؟

لقد أعجبنى مرة أننى سمعت مُحاضِراً يقول : (مَثَلُ المسلمين وتقليدهم للغربيين كَمَثَل شخص بَدِين يأخذ ثوباً فُصِّل على إنسان آخر نحيل ، فيريد أن يكتسى بهذا الثوب فستكون النتيجة أن لا يستطيع أن يعيش به ، والعاقبة أن يتفتق هذا الثوب ، لأنه ما فُصِّل على بدنه) والعكس بالعكس فتلك الوسائل تصلح لهم ، ولا تصلح لنا لأنه عندنا خير من ذلك كما جاء فى الحديث، حديثِ جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) قال : (رأى النبى ﷺ يوما صحيفة فى يد عمر بن الخطاب فقال له : ما هذه ؟ قال : هذه صحيفة من التوراة كتبها لى رجل من اليهود ، فقال : أمُتَهَوِّكُون أنتم كما تَهَوَّكت اليهود والنصارى ، والذى نفس محمد بيده لو كان موسى حياً لَمَا وَسِعَه إلا اتباعى)[1] .

لو كان موسى – وهو كليم الله – حياً لما وسعه إلا اتباع الرسول عليه السلام . فما بالكم اليوم نحن نكون أتباعا ، بل نكون أذنابا لكل شىء يأتينا من زخرف أولئك الناس الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله هذا سبب أننى لا أرى جواز التمثيليات هذه .

ثانيا : هو أنه لابد أن يقع فى هذه التمثيليات أمور مكذوبة ، لا حقيقة لها فى التاريخ الإسلامى أو فى السيرة الأولى ، وحينئذ هذا سبب آخر يمنع من أن نقلد الأوروبيين فيما هم عليه من التمثيليات ، لأنهم يعيشون على قاعدة معروفة ، ومع الأسف بعض المسلمين ينطلقون وراءها أيضاً ، قاعدتهم هى الغاية تبرر الوسيلة :

الغاية وهى مثلاً أن يكسبوا المال ، أما الطريق فغير مهم ، هـــو حلال أو

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم من حديث أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – وله شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه أحمد (٢/٠٤٥ ، ٥٢٧) ، وابن ماجة حديث برقم (٣٩٩٤) . راجع كتاب السنة لابن أبى عاصم بتحقيق الألبانى (حديث رقم ٧٤) .

حرام ، هذا خلاف الإسلام الذى أوضح لنا طريق الحلال ، والحرام ، وقال خذوا ما حَلّ ودَعوا ما حُرم ، فأولئك فى تمثيلياتهم يُدْخِلون ما لا حقيقة له إطلاقا، فجَرَيْنَا نحن أيضا على خطاهم مصداقاً لقوله عليه السلام : «لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم شبرا بشبر ... إلي آخر الحديث » .

ثالثا : قد يدخل فى التمثيليات مخالفة أخرى وهى تشبه الرجال بالنساء، أو تشبه النساء بالرجال ، أو اختلاط الرجال بالنساء ، وكما يقال : أحلاهما مر ، فكيف نستجيز نحن هذه التمثيليات خذوا مثلا صورة واضحة جيدة بينة تماماً ، يكون الرجل (سبحان الله) ملتحيا كما خلقه الله لكن هو اتباعا لعادات الكفار يحلق لحيته ، فإذا وُضع فى دور يمثله ، يمثل فيه مثلاً رجلاً من الصحابة وضع لحية مستعارة على طريقة الإنجليز فهو يخادع الناس .

أولا : هو خَلَقَه الله ذا لحية ، فيعصى الله ويحلقها ، فإذا جاءَ دور التمثيل يتظاهر أمام الناس بأنه موفرٌ لحيتَه - أليس هذا كذباً - ثانيا : أن يكون هناك شاب لا لحية له فتوضع له لحية مستعارة ، وهكذا .. فلذلك إذا درست هذه التمثيليات تخرج بنتيجة أنها لا تَشْرُع فى دين الإسلام ، وبخاصة إذا كانت متعلقة برسالة الرسول (عليه الصلاة والسلام) فهناك سوف يكون الكذب ، هذا يمثل عمرَ بن الخطاب ، وهذه تمثل أختَ عمر بن الخطاب ، وإلى آخره كل هذا زور في زور وما بُنِيَ على فاسد فهو فاسد .

تكملة سؤال الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى

– حوار مع أحد الحضور عن التمثيل –

س : نحن نتجنب التمثيل خوفاً من الوقوع فى التشبه بهم . إذا كان هذا فى الأمور الدنيوية وليس فى العبادات . ولم يرد النهى ؟

ج : التمثيل ما الغرض منه ؟ أليس التوجيه ؟ حسناً التوجيه أمر عادى ؟

س : ممكن ان أواصل كلامى ؟

ج : لا ، ما بنى على فاسد فهو فاسد . لابد لك قبل أن تمضى فى الكلام ، الكلمة التى تقولها تثبتها . أولا : أنت قلت هذه أمور عادية بينما هى تعبدية وليست عادية .

س : أنا أتنازل عن ذلك .

ج : طيب ، جزاك الله خيراً .

س : التمثيل هذا يكون ، ولنقصد أنه نريد أن نوصل فكرة معينة إلَى طائفة معينة من الناس ، فنحن نخترع قصة معينة ، لها مدلول معين ، ويمثلها طائفة من الشباب المسلم الملتزم مع عدم وجود المخالفات الشرعية التى ذكرتها لافى صحابة ، ولا فى تاريخ إسلامى ، وإنما هى كما ذكرت ، ولا فى تشبه رجال بالنساء ، ولا تشبه نساء بالرجال ، وإنما مجرد إيصال لمعنى ومفهوم إسلامى بطريق التمثيل . وقد تكون هذه الحاجة – لا أقول: ماسة – ولكن ضرورية كمجال من مجالات الدعوة . لأن هناك طائفة كبيرة من المسلمين يرتادون المسارح ، ولا نقول : نحن نشاركهم فى المسارح التي يعرض فيها الفساد ، ولكن نقول : إننا من الممكن أن نعرض بعض التمثيليات الهادفة التى يمكن أن تُلقى فى قلوب أولئك الذين يحبون المسرح والتمثيل بعضَ المعانى التى قد تدفعهم ... كمجال من مجالات الدعوة ... فهل فى هذا شىء ؟

ج : بارك الله فيك ، الكلام النظرى شىء ، والواقعى شىء آخر ... الآن أين تعرض هذه التمثيليات أين تعرض ؟ فى أماكن ومسارح إسلامية ليس

فيها مخالفة للشريعة إطلاقاً ؟ !

س : وهذا غير موجود ؟

ج : فإذاً أنت تتكلم في شيء نظرى .

س : لكن نحن إذا منعنا أن يظهر مسرح إسلامى مَثَلا لو فرضنا أنه يمكن أن نُنْشئ مسرحاً ويكون إسلامياً ؟

ج : البحث إذاً نظرى . وأنا عندى طريقة فى الجواب ، انزع غطاء الخصام بين الاثنين ، يسألنى سائل ، أقول أخي هذا سؤال نظرى ليس عملياً فرضىٌّ غيرُ واقعى ؟ يقول : نعم فرضاً . فأقول : الجواب فى هذا السؤال يجوز فرضاً أو يجب فرضاً ؟ ما الفائدة من هذا ؟ نحن نريد أن نعالج الواقع .

كل هذه الإضافات التي أضفتها أنت من التحفظات في عدم مخالفة الشريعة ، تتصور تمثيلية ليس فيها كذبَة لربط القصة بعضها ببعض ، والتمثيلية بعضها ببعض تتصور هذا أنت ؟

س : إذا قلنا ذلك أصبحتُ أنا مخرجاً .. لا كيف يكون ؟

ج : كيف ؟ عندما أنت تضع للناس قصة تمثلها لهم فهذه القصة واقعية أو خيالية ؟

س : خيالية .

ج : والناس يفهمون أنها خيالية ؟

س : نعم .

ج : ما فائدة تأديب الناس بالخيال ، ويوجد عندنا حقائق من الشرع تؤدب الناس خيراً مما يؤدب الخيال . هذا هو سبيل المشركين ، وهذا ما أوضحتُه آنفاً . هم ما يوجد عندهم ما عندنا من المعالجات الروحية الواقعية التي لا تَمُت إلى الخيال بصلة . فلماذا إذاً فرض قضايا خيالية؟ وعندنا قصص قرآنية وأحاديث نبوية .

س : أنا ممكن أن أعرض لك حادثة عملية بالذى يحدث .. بين شباب مسلم ملتزم ...أنا أقصد أن أقول إذا أطلقنا التحريم بالتمثيل فسوف يحدث...؟

ج : وكلامى كان مطلقاً ؟ وإلا كان فيه أولاً : تشبه بالكفار وثانياً : أنه : هنالك لابد من أن يقع كذب ، ولابد من أن يقع تشبه رجال بالنساء والنساء بالرجال إلى آخره .

س : يعنى مدلول كلامك أنه لايوجد تمثيل حلال ؟

ج : نعم .. لأنه لا يوجد تمثيلية (فيما أعتقد) خالية عن شىء من المخالفات السابقة إلا أن تجعلنى أمام أمر واقع ، ولا تستطيع أنت ولا غيرك أن تجعلنى أمام تمثيلية يعرف الناس أنها خيال فى خيال وأن مثل هذه التمثيلية المسلمون بحاجة إليها ، وأن ما عندهم من هدى القرآن ، وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام لا يكفى .

لماذا ذكرتُ أنا حديث عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) والصحيفة التى أخذها من اليهود . لأن الرسول (عليه السلام) أفادنا أن موسى عليه السلام – وهو كليم الله – لو كان فى زمنه لا يسعه إلا أن يكون تابعاً للرسول (عليه السلام) . لِمَ ؟ لأن الشرع جمع فأوعى . فكل الغايات وكل الوسائل المشروعة فيها الخير والبركة . فأنا لمَّا أطلقت وقلت التمثيل لا يجوز ، بَيَّنْتُ لماذا وما هى الأسباب التى تجعلنى أن أقول هذا ... ولعل هذا يدفعنى أن أذكرّ أيضاً بحديث الصحابى الذى لا أستحضر الآن اسمه – المهم – أنهم كانوا في سفر فمروا بشجرة كان المشركون يعلقون عليها أسلحتهم . فقالوا – أو قال بعضهم – : يا رسول الله . اجعلْ لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط .. فقال عليه السلام : «الله أكبر ، هذه السنُّن، (وفى لفظ هذه السَّنَن) لقد قلتم كما قال قومُ موسى: ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ [(1)] . وكل إنسان عنده شىء من الفهم ، يفرق بقوة بين قول اليهود لموسى : اجعلْ لنا إلها كما لهم آلهة ،

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٨/٥) والترمذى (٤٧٥/٤) ط . دار احياء التراث وابن أبى عاصم فى السنة (١/ حديث رقم ٧٦) ط. المكتب الإسلامى . والحديث بتمامه هو عن أبى واقد الليثى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا : (يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبى ﷺ : سبحان الله هذا كما قال قوم موسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة والذى نفسى بيده لتركبُن سنة من كان قبلكم) .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وبين قول بعض أصحاب الرسول (عليه السلام) له : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . أولئك طلبوا من موسى (عليه السلام) أن يتخذ لهم صنماً ، يعبدونه من دون الله . أي طلبوا منه الشرك وأن يؤيدهم ويساعدهم على ذلك . أما أصحاب الرسول عليه السلام لم يفعلوا شيئاً من ذلك أبدا . كل ما فى الأمر أنهم قالوا : يا رسول الله اجعل لنا شجرة نعلق عليها الأسلحة كما للمشركين مثل هذه الشجرة . فأنكر الرسول (عليه السلام) المطابقة اللفظية من قولهم : (اجعل لنا ذات أنواط)للمطابقة اللفظية لقول اليهود: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة . مع الفارق الكبير جدا جدا بين معنى قولهم: اجعل لنا ذات أنواط ، وقول اليهود : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة .

فإذاً مافِقْه هذا الحديث ؟ فقهُ هذا الحديث قطع دابر تشبُّهِ المسلمين بالكفار حتى بألفاظ لها معانٍ صحيحة ، أو على الأقل جائزة ، لكن اللفظ يشابه لفظ الكفار ، فما بالك أنت إذا نحن أخذنا من هؤلاء الكفار وسائل ابتدعوها ، والسبب عليها . أنت ما وقفت عند هذا السبب الذى ذكرته أبداً . ما الذى يحمل الكفار علي هذه التمثيليات ؟ لا يوجد لديهم -يا أخى- الغذاء الروحى الموجود عندنا ، لذلك لمّا نحن نأخذ منهم هذه الوسائل فهذا شىء ، واتخاذنا وسائل السيارات ، والطائرات ، وما شابه ذلك شىء آخر ، مما أنت أشَرتَ بكلامك ، ووصفتها بأنها أمور عادية ، فركوب السيارة ، والطائرة ، وما شابه ذلك ، هذه أمور عادية فعلاً محضة، ولا دخل لها في موضوع قوله عليه السلام :«ومن تشبهَ بقوم فهو منهم»[1].لكن التمثيلياتُ -سبحان الله- مثلُ السيارات والطائرات؟! الدافع على التمثيليات فقر روحى والدافع لنا علي عدم التمثيليات غنانا الروحى ، فشتان بين هذا ، وما بين هذا ...عندك شىء آخر؟. ا.هـ.

---

(١) أخرجه أحمد (رقم ٥١١٤ ، ٥١١٥ ، ٥٦٦٧) ، وأبو داود (٢/١٧٣) وابن عساكر (١٩/٩٦/١) . وهو حديث صحيح قال ذلك الشيخ الألبانى فى حجاب المرأة المسلمة (ص ١٠٤) ، وذكر كذلك أنه رواه الطبرانى فى الأوسط عن حذيفة - رضى الله عنه - كما فى صحيح الجامع (٥/٢٧٠) فراجعه إن شئت .

(فتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى عن - حكم الأناشيد المسماة الإسلامية نقلاً عن شريط بنحو ذلك) .

س : ما حكم هذه الأناشيد التى تسمى أناشيد دينية أو إسلامية ، وخاصة وقد أصبح كثير من السلفيين ينشدها جماعةً أو يستمع إليها . وقد تشغلهم عن القرآن الكريم ؟

ج : إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله « أما بعد : فإن خير الكلام كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار »[1] .

وبعد : فالذى أراه بالنسبة لهذه الأناشيد التى تسمى بالأناشيد الدينية، وكانت من قَبْلُ من خصوصيات الطرقيين الصوفيين ، وكان كثير من الشباب المؤمن ينكر ما فيها من الغلو فى مدح الرسول ﷺ والاستغاثة به من دون الله (تبارك وتعالى) ثم حَدَثت أناشيد جديدة ، فى اعتقادى أنها هى متطورة من تلك الأناشيد القديمة ، وفيها تعديل لا بأس به ، من حيث الابتعاد عن تلك الشركيات والوثنيات التى كانت فى الأناشيد القديمة . ولكن مما ينبغى التَّنَبُّه له ، هو أن الواجب على كل مسلم أن يلتزم بما كان عليه النبى ﷺ ذلك أنه إذا كان خيرُ الهدى هدى محمد بحق، فنحن لا نعرف طريق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهداه ، وهديه إلا من طريق أصحابه (رضى الله عنهم)

---

(١) هذه تسمى خطبة الحاجة التى كان يعلمها النبىُ ﷺ أصحابه ، وقد أخرجها مسلم (١١/٣) والبيهقى (٢١٤/٣) والنسائى (٢٣٤/١) ، والزيادة التى فيها ذكر النار له .
راجع خطبة الحاجة للألبانى (ص ٢٦) .

من أجل ذلك جاءت الإشارة القرآنية القوية بالتمسك بسبيل المؤمنين فى قوله (تبارك وتعالى) فى القرآن الكريم : ﴿ **ومن يشاقق الرسولَ من بعد ما تبينَ له الهُدَى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى وَنُصْلِهِ جهنم وساءت مصيرا** ﴾(١)، هذه الآية الكريمة فيها تصريح بأنَّ اتباع الحق لا يكون بمجرد اتباع الرسول (عليه الصلاة والسلام) - حسب ما يبدو لنا - وإنما يكون اتباعه بطريق أصحابه ذلك بأن الفِرَق التى أنذر بها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الحديث المشهور « افترقت اليهودُ على إحدى وسبعين فرقةً ، والنصاري على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقةً ، كلُّها فى النار إلا واحدة . قالوا : من هى يا رسول الله ؟ قال : هى الجماعة » (٢) ويعنى بالجماعة أصحابه ﷺ .

وذلك مما جاء فى رواية ، أخرجها الإمام الترمذى بسند فيه ضعف ، ولكن له بعض الشواهد تقويه ، لا سيما والمعنى معنى الرواية الأولى الثابتة تلك الرواية هي قوله صلى الله عليه وسلم وآله جواباً على مَنْ سأله مَنْ هى الفرقة الناجية (قال هى ما أنا عليه وأصحابى) . فذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للسائل ، الصحابةَ مع سنته ﷺ ففيه إشعار قوي جدا بأن على المسلم أن يأخذ هديه (صلى الله عليه وآله وسلم) من طريق أصحابه ، ذلك لأن الصحابة هم الأمة التي اختارها ربنا تبارك وتعالى لحمل هذه الدعوة إلى من بعدهم حملاً صحيحاً قوياً متيناً.

فلا يجوز للمسلم أن يحيد عن هَدْى أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى فهمهم لكتاب الله وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى فهمه الخاص ، أو ذوقِه الخاص .

وهذه نقطة مهمة ، غفل عنها كثير من المتأخرين وقليل من المتقدمين ، فهم

---

(١) النساء : (١١٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٣٣٢/٢) وأبو داود (٥٠٣/٢) ، والترمذى (٣٦٧/٣) وابن ماجة (٤٧٩/٢) وابن حبان (١٨٣٤) والحاكم (١٢٨/١) .

راجع الصحيحة للألبانى (١/ رقم ٢٠٣) .

يركبون رءوسهم ويحكِّمون آراءهم فى تفسير بعض الآيات والأحاديث النبوية.
فانحرفت بهم السبل وتكاثرت بهم الطرق ، وضلوا من حيث أرادوا الهدى .
من أجل ذلك جاءت الأحاديث تترى فى الحض على التمسك بما كان عليه أصحابه (صلى الله عليه وآله وسلم) . ومن ذلك حديث الخلفاء الراشدين الذى أخرجه أصحاب السنن ، وغيرُهم بإسناد صحيح عن العرباض بن سارية : قال : « وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موعظة وَجِلَتْ منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا : أوصنا يا رسول الله ، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإنْ وُلِّىَ عليكم عبد حبشى . وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً ، فعليكم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عَضُّوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »[1] زاد فى حديث آخر « وكل ضلالة فى النار »[2] فنجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى هذا الحديث قَرَنَ سنة الخلفاء الراشدين مع سنته ، وكأنه اقتباس من كلام ربه (تبارك وتعالى) فى الآية الكريمة السابقة ﴿ ومن يشاقق الرسول ... ﴾ ، فكما أنَّ الله (عز وجل) لم يقتصر فى هذه الآية الكريمة على ذكر مشاَقّة الرسول فقط ، بل عطف على ذلك قوله ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ اقتبس الرسول ﷺ – فيما يبدو – من هذه الآية قولَه « وسنة الخلفاء الراشدين » عطفاً على قوله « عليكم بسنتى » ، لم يقتصر أيضاً رسول الله ﷺ فى هذا الحديث على قوله «فعليكم بسنتى » ، وإنما عطف علي ذلك اقتباسا من الآية السابقة فقال « وسنة الخلفاء الراشدين » والنكتة في هذه الزيادة ، فى الحديث وفى قوله تعالى ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ هو ما ألمحنا إليه آنفا أن القرآن

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٦/٤) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذى (١١٢/٢ – ١١٣) وابن ماجة (٤٣ . ٤٤) والدارمى (٤٤/١ ، ٤٥) والحاكم (٩٥/١ ، ٩٧) وغيرهم . راجع الإرواء للألبانى (١٠٧/٨) .

(٢) سبق تخريج هذه الزيادة (ص٢٦) .

والسنة ينبغى أن يُتَلقى كل منهما من طريق أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبخاصة الخلفاء الراشدين المهديين . من أجل ذلك ، اتفق العلماء على قولهم: « وكل خير فى اتباع من سلف ، وكل شر فى ابتداع من خلف » ، مع الأسف الشديد كثير من العلماء المتأخرين فضلاً عن غيرهم لا يقيمون وزناً لمثل هذه النكتة ، التى أشار إليها القرآنُ الكريم والحديث السابق الذكر بالاهتمام بفهم القرآن والسنة من طريق السلف الصالح . لهذا نحن شخصيا لا نقتصر فى دعوة الناس إلى اتباع الكتاب والسنة فقط هكذا مطلقا ، وإنما نقيد ذلك بقولنا : « وعلى منهج السلف الصالح » ، نحن ندعو إلى اتباع الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ، وهذا أمر هام جدا جدا ، ينحرف من يدعي اتباع الكتاب والسنة دون التزامه لهذا القيد الهام الضرورى ، ينحرف عن الكتاب والسنة باسم اتباعه للكتاب والسنة .

وهذا الأمر لا يحتاج إلى كثير إثبات ، أو إدلاء بحجة ، فإن الحديث السابق فى تفرق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، والفرقة الواحدة هي الناجية ، هذا الحديث لأكبرُ دليل على هذا الذى نقول ، لأن الاثنتين والسبعين فرقة التى حكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها بالنار ، لا نكاد نسمع عن فرقة منها أنها تتبرأ من الكتاب والسنة ، لأنها لو فعلت ذلك فقد رفعت رايتها بخروجها عن الدين الذى اتبعته ، بل كل فرقة مهما كانت عريقة في الانحراف والضلال ، فهي تقول : نحن على الكتاب والسنة . ومن الأمثلة الحديثة اليوم طائفة القاديانية ، التى ادعي نبيها المزعوم والمسمى ميرزا غلام أحمد القاديانى ادعى النبوة أو ادعى الوحى . فهم وأتباعهم يدَّعون أنهم يتبعون الكتاب والسنة ، ومع ذلك فقد جاءوا بكل باقعة وبكل مهلكة باسم الكتاب والسنة ، وهم يجادلون المسلمين جميعاً على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم بدعوى أنهم هم الذين يتبعون الكتاب والسنة ، لكن الكتاب والسنة عندهم هو هواهم . فهم يفسرون الآيات الكريمة ، والأحاديثَ النبوية حسب ما يسوغ لهم وحسب ما يريدون أن يؤيدوا به مذهبهم .

وعلى هذا فأول خطوة تظهر للباحث فى انحرافهم وفى ضلالهم أنهم لا يقيمون وزناً لأهل الحديث سلفاً وخلفاً ، فهم ليسوا بحاجة إلى علم مصطلح

الحديث ، ولا إلى دراسة تراجم رواة الحديث مطلقاً ذلك لأن هذه الطائفة تشبه تماما بعض غلاة الصوفية ، الذين كانوا يقولون (أنتم تأخذون دينكم حياً عن ميت ونحن نأخذ ديننا عن الحى الذى لا يموت ، فيقول أحدهم : حدثني قلبى عن ربى) فهم لا يقيمون وزناً أن تقول روى البخارى ، روي مسلم ، إلى آخره... ، هكذا هذه الطائفة القاديانية ، إنما الحديث الصحيح عندهم ما وافق هواهم ، فالحديث الموضوع هو صحيح والحديث الصحيح هو موضوع ، وهكذا انحرفوا عن الإسلام باسم الإسلام، ولستُ بحاجة إلى أن أسوق بعض ضلالاتهم الكثيرة ، لأن الهدف أن نُذكِّر بأن هذه الطائفة على ما فيها من الانحراف الخطير بحيث لا يوجد مسلم حقا عرف عقيدتهم إلا ولا يتورع أن يبادر إلى تكفيرهم ، بينما هناك مثلا فرق أخرى قديمة ومعروفة مثل المعتزلة ، والخوارج ، فكثير من أئمة الحديث (فضلا عن غيرهم) لا يبادرون إلى تكفيرهم ، وإنما يحكمون بانحرافهم وبضلالهم ، أما هؤلاء القديانيون فهم كفار بلا شك لأنهم أنكروا ما هو معلوم من الدين بالضرورة . ومع ذلك يقولون : نحن علي الكتاب والسنة، فغرضى من التمثيل بهم إنما هو التذكير بأن أىّ فرقة مهما كانت عريقة فى الضلال ، لا تقول : نحن لا نأخذ بالقرآن والسنة . إن من الفرق الأخرى والتى - والحمد لله - لم يعم شرها بعد ، ونرجو أن يضمحل شرها كليا ، هى الطائفة التى تسمى نفسها بالقرآنيين فهؤلاء أعلنوا بأنهم لا يأخذون بسنة ولا يقيمون لها وزناً ، فهؤلاء يلحقون بالقاديانين تماما لأنهم أنكروا أصلا من أصول الشريعة ، إنما الخطر يكمن فى الفرق (وهى الأكثر) التى تقول : نحن نأخذ بالكتاب والسنة ، ولكنهم لا يلتزمون منهج السلف الصالح فى تفسير الآيات والأحاديث الصحيحة . إذا عرفنا هذا نعود لأصل السؤال : فنحن ننظر إلى كل حدث يحدث على ضوء هذا المنهج القرآنى الصحيح ، وهو على هذا الذى يفعله الناس سواء ما يسمونه بالأناشيد الدينية أو ما يسمونه بالبدع الحسنة أو نحو ذلك من الأمور . هل هذا كان على هدى السلف الصالح أو لا ؟

كل باحث فى كتاب الله وفى حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيما كان عليه السلف الصالح لا يجد مطلقا هذا الذى يسمونه بالأناشيد

الدينية ، ولو أنها عُدلت عن الأناشيد القديمة التى كان فيها الغلو فى مدح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : فحسبنا أن نتخذ دليلا فى إنكار هذه الأناشيد التى بدأت تنتشر بين الشباب المسلم بدعوى أنه ليس فيها مخالفة للشريعة ، حسبنا فى الاستدلال على ذلك أمران اثنان ، لعله وَضَحَ الأمر الأول وهو أن هذه الأناشيد لم تكن من هدى سلفنا الصالح (رضى الله عنهم) ، والأمر الثانى : وهو فى الواقع (فيما ألمَسُ وفيما أشهد) خطير أيضاً؛ ذلك لأننا بدأنا نري الشباب المسلم يَلْتهى بهذه الأناشيد الدينية ويتغنون بها كما يقال قديما ، (هِجِّيراه) دائما وأبداً . وصرفَهم ذلك عن الاعتناء بتلاوة القرآن ، وذكر الله ، والصلاةِ على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حسب ما جاء فى الأحاديث الصحيحة . ولعل من أجل هذا وغيره من الانحراف ، قال عليه الصلاة والسلام : « تغنوا بالقرآن وتعاهدوه ، فوالذي نفس محمد بيده إنه لأشد تفلتا من صدور الرجال من الإبل من عُقُلِها »[(١)] .

كذلك قال (عليه الصلاة والسلام) : « من لم يتغنَّ بالقرآن فليس منا »[(٢)] .

فالمفروض فى الشباب المسلم أن يدندن دائماً وأبداً على تلاوة القرآن وأن يتغنى به ، وليس المقصود بطبيعة الحال التغنى به هو التطريب الذى يخالف أيضاً هَدْىَ السلف الصالح ، وإنما قراءته بالتجويد والترتيل كما جاء فى علم التجويد الصحيح .

فإذاً يصدق هنا قول بعض السلف ، وقد روى حديثا مرفوعا إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ما أُحدثت بدعة إلا وأُميتت سنة »[(٣)] ، فهذا الحدث الذي حدث اليوم لم يصرف هؤلاء المعتنين به والمُقبلين عليه عن سنةٍ ، بل عن تلاوة القرآن ، كلام رب العالمين (تبارك وتعالى) . ونحن نلمس معنى

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢/٢) ، وأحمد (٤٨/٦) حديث رقم ٤٠٢٠ ط . المعارف بمصر .

(٢) أخرجه أبو داود (٧٤/٢) ط . الفكر .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ ، وانما خرج الألبانى فى تعليقه على اصلاح المساجد (ص ٤٩) حديثا آخر ضعيفاً بنحوه وقال : إنه فى المسند .

هذا الأثر فى واقع المسلمين قديما وحديثا ، والمثال السابق الذكر مثالٌ واضح تماما ، فقد كثرت الأشرطة التى نسمع فيها هذه الأناشيد ، فإذاً ما أحدثت بدعة إلا وأميتت سنة ، ومن ذلك مثلاً مما لا يلاحظه بعض الناس ، يدخل أحدنا المسجد فيجد صاحبه يتوضأ فإذا انتهى من وضوئه قال له مثلاً (من زمزم) والواجب فى هذه الحالة أن يبادر بالسلام ، وهذا أمر معروف في الحديث الصحيح « حق المسلم على المسلم خمس ... إذا لقيتَه فسلم عليه » [(١)] ، نُسخ هذا السلامُ بهذه البدعة التى يقول المبتدعون فى مثلها : (يا أخى ماذا بها ؟ أنا أدعو له أن ربنا عز وجل يحججه ويشرب من زمزم ، من هناك) ما ينتبهون لما فى الإحداث فى الدين من الإبعاد عن الشريعة . فهذا إلقاء السلام قد أصبح نسيا منسيا من دون أي مناسبة . كذلك يدخل الرجلُ المسجد فيصلى ثم ينصرف ، فيلقى صاحبه فبدل أن يبادره بالسلام أيضاً يقول له مالا أصل له فى الإسلام يقول له : (تقبَّل اللّه) ، فقامت البدعُ ، وحلت محل السنن . هذا أمر مشاهد وملموس ، ولذلك فخير الهدى هَدْىُ محمدٍ ، وخيرُ الهدى السلف الصالح ؛ لأنهم هم الذين تمسكوا بالسنة بحذافيرها ، ولم يفسحوا لعقولهم مجالاً مطلقا بأن يستحسنوا أشياء علموا أن الرسول ﷺ كان بعيدا عنها .

ومن الأمثلة العظيمة جدا فى ذلك ما رواه الإمام الترمذى والحاكم بسند قوى عن ابن عمر (رضى اللّه عنهما) أنه سمع رجلا عطس فقال « الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه » ، فقال له ابن عمر وبإسلوب حكيم والذي نحن الدعاة إلى السلف الصالح بحاجة قصوى إلى أن نلتزم مثل هذا الأسلوب، قال له (وأنا أقول معك : الحمد للّه والصلاة على رسول اللّه ولكن ما هكذا علَّمنا رسول اللّه) . هذا الأسلوب نحن بالواقع بحاجة إلى أن نهتدى به أيضا لأن كثيرا منا مع الأسف حينما يبادر إلى إنكار بدعة ينكرها بطريق ، يفهم المنكَرُ عليه أنه يُنكِر أصل ذلك الشيء الذى تبناه المبتدع . اليوم مثلا يؤذن المؤذن ، ويصلى على الرسول ﷺ بعد الآذان فى المنارة فينكر السلفى عليه ذلك ، قائلا : لا تصلِّ على الرسول يا أخى ، فيبادره المؤذن بقوله: أعوذ باللّه ، هذا ينكر الصلاة على الرسول ﷺ .

---

(١) متفق عليه .

والصلاة على الرسول ثابتة بالقرآن - لذلك يرتبون على مثل هذا الإنكار أخطاء فاحشة جدا ، وهي تكفير المتمسكين بالسنة . لكن ابن عمر (رضى الله عنهما) قد فتح لنا أسلوبا من باب ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ [1] ، لم يبادر بالإنكار عليه « لا تصلِّ على الرسول يا أخى بعد العطاس ، وانما قال له : وأنا أقول معك : الحمد لله والصلاةُ والسلامُ على رسول الله) ، ولكن ما هكذا علمنا رسول الله قل « الحمد لله على كل حال » [2] ، إذاً هذا الإنكار صدر من ابن عمر للصلاة على النبى - صلى الله عليه وآله وسلم -بهذا الأسلوب الحسن الوارد لأن الرسول ما علّم الصحابة ولا المسلمين من بعدهم جميعاً أن يأتوا بالصلاة عليه نفسه بعد حَمْدِ الله عز وجل بعد العُطاس .

فهل كتم الرسول عليه السلام مثل هذه الصلاة ؟ أم هو بلّغ كما قال تعالى : **﴿ يا أيها الرسول بلِّغْ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغتَ رسالته واللهُ يعصمك من الناس ﴾** [3] ؟ لا شك أنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ولم يكتم شيئاً مما أنزله الله (تعالي) على قلبه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا ما تؤكده السيدة عائشة فيما أخرجه الشيخان فى صحيحيهما [4] من طريق مسروق (رضى الله عنه) أنه جاء إليها ذات يوم فقال لها : يا أم المؤمنين هل رأى محمدٌ ربَّه؟ قالت : « لقد قَفَّ شعرى مما قلته » قال يا أم المؤمنين ارحمينى ولا تعجلى عليَّ ، أليس الله تبارك وتعالى يقول: (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) [5] ، قالت : أنا أعلم الناس بذلك ، لقد سألتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : « رأيتُ جبريل في صورته التي خُلِقَ فيها مرتين وله

---

(١) سورة النحل : (١٢٥)

(٢) أخرجه الترمذى (٥/٨١) ط . الاحياء ، والحاكم (٤/٢٦٥) ط . المعرفة .

(٣) المائدة : (٦٧)

(٤) أخرجه أحمد (٦/٤٩) ط. المكتب الإسلامى ، والبخارى (٦/٥٠) ، ومسلم (١/١١٠) .

(٥) النجم : (١٣) .

ستمائة جناح وقد سد الأفق ثم قالت : (من باب النصح والتذكير والتبليغ والتعليم) « ثلاث مَنْ حدَّثكم بهن فقد أعظم على الله الفرية : من حدثكم أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، ثم تلت قولَه تعالى : **﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ﴾**[1] ، وتلت قولَه تعالى : **﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾**[2] ، ولكن العلماء أدْلوا ملاحظة فى استدلالها بهذه الآية ليس الآن مجال بيان ذلك . ولا شك أن استدلالها بالآية الأولى واضحٌ بيِّن، ومعه قالت:(ومن حدَّثكم أن محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - كتم شيئا أمر بتبليغه فقد أعظم على الله الفرية ثم تلت قوله تعالى : **﴿ يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغتَ رسالته والله يعصمك من الناس ﴾*** قالت فى رواية صحيح مسلم (لو أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان كاتماً شيئاً أمر بتبليغه لكتم قول ربه: **﴿ وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمتَ عليه : أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناسَ والله أحق أن تخشاه ﴾**[3] ، وهذا عتاب من رب العالمين لنبيه الكريم ، لو كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بشرا كالبشر لم يميِّزه الله عز وجل بما اصطفاه به من أداء الرسالة ، لكتم هذا عن الناس ستراً على نفسه -حاشاه - أن يفعل شيئا من ذلك - ثم قالت : وَمَنْ حدَّثكم بأن محمداً -صلى الله عليه وآله وسلم - كان يعلم ما في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية ثم تلت قوله تعالي: **﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾**[4] .

الشاهد : أنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما بَيَّن للناس ما أَمَرَه الله (تبارك وتعالى) ببيانه وتبليغه قد بيّنه بكماله وتمامه . ولذلك قال (عليه الصلاة والسلام) : « ما تركتُ شيئا يقربكم إلى الله إلا وأمرتُكم به وما

---

(١) الشورى : (٥١)　　(٢) الأنعام : (١٠٣)

* المائدة : (٦٧) .　　(٣) الأحزاب : (٣٧)

(٤) النمل : (٦٥) .

تركت شيئا يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه »[1]، هذا ميزان ليتمكن به المسلم في هذا الزمان من تمييز السُّنة من البدعة ، خاصة البدعة التى يسمونها بالبدعة الحسنة فليس هناك بدعة حسنة بالمعنى الذى يجرى عليه المتأخرون اليوم ، أى العبادة التى يعلمون أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يفعلها فهم يقولون فى مثلها : إنها بدعة حسنة وأي شىء فيها ؟ فهم يحكِّمون عقولَهم فى استحسان ما ابتدعوا من العبادات المزعومة ، ولا يرجعون فى ذلك إلي هذا المنهج وإلى هذه القاعدة التى أسسها ربنا - عز وجل - فى مثل قوله (تبارك وتعالي) : **﴿ اليوم أكملتُ لكم دينَكم ، وأتممتُ عليكم نعمتى ، ورضيتُ لكم الإسلام دينا ﴾**[2] ، فما أحسن ما ذكره الإمام الشاطبى فى كتابه العظيم - الاعتصام - عن الإمام مالك (رحمه الله) أنه قال : (من ابتدع فى الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - خان الرسالة اقرءوا قوله تبارك وتعالى: **﴿اليوم أكملتُ لكم دينَكم ، وأتممتُ عليكم نعمتى ، ورضيتُ لكم الإسلام دينا﴾**[3]، قال فما لم يكن يومئذٍ ديناً لا يكون اليوم ديناً ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صَلَحَ به أولها) . حكمة بالغة لا يصلح[4] ...إلخ . والأقوال المأثورة عن السلف فى النهي والتحذير عن كل بدعة فى الدين أكثرُ من أن تُحصى وقد جَمَع الشيءَ الكثير الطيب من هذه الروايات الإمام ابن وضّاح القرطبى فى كتابه المعروف (بالبدع والنهى عنها) . إذا علمنا هذا كله تبين لنا أن هذه الأناشيد لا يجوز التعبد بها ، ولا يجوز استعمالها ، لا سيما وقد اقترنت بالمحذور السابق أنها صرفت الشبابَ عن العناية بكتاب الله (تبارك وتعالي) وتلاوته ولعل فيما ذكرنا ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

× × × × × × × × × × ×

---

(١) سبق تخريجه (ص١٩) . (٢) المائدة : (٣) (٣) المائدة : (٣) .

(٤) الاعتصام (٤٩/١) ط . التجارية بمصر .

س ٢ : يا شيخ من ناحية كان الصحابة (رضوان الله عليهم) في غزوة أحد يرفعون أصواتهم بالأبيات الشعرية حتي أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان له صاحبه المعروف حسان بن ثابت ؟

ج : أولاً : أن هذه الأبيات التى تُروى بمثل ما أشير إليه ، هي أشياء صدرت آلياً ، ثم لم تتخذ وتجعل دَيْدَنَهم صباحَ مساءَ ومن أصول البدع التى شرحها الإمام الشاطبى فى كتابه السالف الذكر - الاعتصام - هو أنه إذا وقع شىء فى عهد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - مما هو أمر تعبدى لكن وقع نادراً فلا ينبغى التزام ذلك من باب أولى ؛ لأن الأمر الجائز يقع عفوَ الخاطر من أجل الترويح عن النفس ، أو مثل ذلك ، ونحن بطبيعة الحال لا ننكر أن ينشد الإنسان شعرا إما تسلية ، واما تحفيزاً على طلب العلم ، أو إحياء للقلوب ، وضرب الشجاعة فى النفس بمناسبة الحرب ونحو ذلك ، هذا كله لا يُنْكر ، لكنْ اتخاذ أناشيد ، لها طعمها الخاص وبخاصة أنه يتخذ فيها ، ويُسلك فيها مسالك الأغانى التى توقع على الموازين الموسيقية والأغانى الماجنة المائعة . لم يكن شعر حسان بن ثابت ولا عبد الله بن رواحة ولا أمثالهما من الصحابة إلا شعراً - الحقيقة - يحيى القلوب الميتة . ومع ذلك ما كانوا يتخذونها ديدنَهم ، وهجِّيرَاهم كما يفعل الشباب المسلم اليوم . أضف إلى ذلك ما أشرنا إليه أخيرا أنهم يسلكون مسالك المُغَنِّين ، ويستمدون قوانينهم ، فأين هذا من ذاك ؟ ! إذاً الفرق بين تلك الأشعار التى ثبتت عن بعض الصحابة ومَنْ دونهم وبين هذه الأناشيد أن أولئك كانوا يقولونها على البداهة أولاً ، وفيها حَضٌ على الثبات في ملاقاة الأعداء والصبر أيضا فى ذلك ، وتذكيرٌ بنعم الله (عز وجل) حين هداهم ، وصبَّرَهم في ملاقاة عدوهم ، هذا فارق بين تلك الأشعار وهذه الأناشيد .

والفارق الثانى : أنهم لم يلتزموها ، فما وجدنا طائفة قليلة ممن جاءوا بعد الصحابة اتخذوا تلك الأشعار ديدنَهم ، وهجيراهم كما قلنا ، فإذاً لا يلزم مما ثبت من تلك الأشعار أن يُتَّخذ لهؤلاء دليلٌ لتأييد ما هم عليه ، لاسيّما وقد جَرَّهم أيضاً إلى مصيبة أخرى ، وهذا نحن سمعناه كثيراً فى سوريا ، أن

بعضهم أخذ يضرب عليها بالدف ، وهذا من كمال ما أوحى الشيطان إليهم ، وزين لهم سوءَ عملهم . وفارق كبير إذاً بين ما هم عليه وبين ما كان عليه سلفنا الصالح رضى الله عنهم . ونسأل الله عز وجل أن يُلْهِمَنا الاقتداء بهم (فكل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف) . ا . هـ ...

– وهذا أيضا كلام نفيس للشيخ الألبانى حول الأناشيد من كتاب « بداية السول » ص (٩) بتحقيق الشيخ – .

قال رحمه الله : – اذا عرفت ما سبق بيانه أن حب الله لا يُنَال إلا باتباع نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فاحرص إذاً على اتباع سنته كل الحرص ، وأنفقْ في سبيل ذلك كل جهاد ونفس . ولا تغتر بما عليه بعض الضالين المغرورين ، من المتصوفة واللاهين ، الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ، ونشيدا ونغما ، يزعمون أنهم بذلك يُرضون محمداً – صلى الله عليه وآله وسلم – ، بما يسمونه بالأناشيد الدينية ، ويكثرون منها في أذكارهم واجتماعاتهم التى يعقدونها فى بعض الأعياد البدعية ، كعيد المولد ونحوه ، فإنهم – واللهِ – لفى ضلال مبين ، وعن الحق متنكبون ، كيف لا ، وهم قد خلطوا الدينَ الحقَّ باللهو الباطل ، وقلدوا المغنين الماجنين فى موازينهم ، وأنغامهم الموسيقية ، ويلتزمون فى كل ذلك طرائقَهم المميتة للقلوب ، الصادة عن ذكر الله ، وتلاوةِ القرآن ، والنبىُ–صلى الله عليه وآله وسلم – يقول : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » [1] لا سيما وأنهم قد يضيفون إلى ذلك بعض الآلات الموسيقية ، أو التصفيق بالأكف لتتم المشابهة بين الفريقين ، ولذلك تذيعها بعض الإذاعات الأجنبية ، فضلا عن الإذاعات العربية ، إرضاء للناس باسم الذكر أو الأناشيد الدينية ! ومن المؤسف أن بعض الإذاعات الإسلامية بدأت تَحْذو حَذْوها . والله المستعان .

وقد بلغنى أن بعض محطات الرائي (التلفزيون) عرضت شيئا من هذا على أنه الإسلام الذي يدعو إليه مَنْ سمتهم بالمسلمين الحنفاء .

---

(١) أخرجه البخارى واحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم . راجع الجامع الصغير للسيوطى (٤٦٧/٢) ط . الفكر ..

وإن نسيتُ فلن أنسى أننى حضرت قديما فى مركز لبعض الجماعات الإسلامية ، وإذا بى أفاجأ بسماع صوت تلحين للأذان بآلة موسيقية ، فسألت عن الخبر ؟ فقيل : هؤلاء بعض الشباب المسلم من بعض البلاد العربية نزلوا ضيوفا على الجماعة ، وأحدهم يسمعهم الأذان ملحنا تلحينا موسيقيا » وهذا مما نسمعه اليوم من بعض الإذاعات الإسلامية كثيرا وما أحسن ما قاله ابن القيم - رحمه الله - بهذه المناسبة فى « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » (٢٢٦/١) :

برئنا إلى الله من معشـــر	بهم مرض من سماع الغنا
وكم قلت : يا قوم أنتم على	شفا جرف ما به من بِنَـــا
شفا جرف تحتـــــــــهُ هُوَّةٌ	إلى درك كَمْ به من عنـــا
وتكرار فى النصح مِنَّا لهم	لِنُعْذَرَ فيهم إلى ربنـــــا
فلمَّا استهانوا بتنبيهـــنا	رجعنا إلى الله فى أمرنا
فعشنا على سنة المصطفى	وماتوا على تنتنا تنتنا

وقد تَنَبَّه أخيرا بعض الشباب المسلم إلى ما فى تلك الأناشيد من المنكرات والانحرافات عن الشريعة الإسلامية ، فَعَدَلوا عنها إلي أناشيد أخرى لا تخلو من حماس وقوة وتذكير بالبطولات الإسلامية ، ولكنهم قد يلتزمون فيها أيضاً بعض الألحان الموسيقية وبعضهم قد يُدخل إليها شيئا من آلات الطرب كالدُّفِ ونحوه .

وقد سمعت بأذنى من بعض التسجيلات شيئا من ذلك ، وتكلمت معهم بما يوجبه الدين من النصح لهم وتذكيرهم بأن ذلك لا يجوز ، لا سيما وأن الكثير منهم قد جعلوا الاستماع إليها هِجِّيراهمْ وديدنَهم ، وشَغَلَهم ذلك عن التفرغ لتلاوة القرآن أو الاستماع إليه .

وهذا كله من مفاسد الانحراف عن السلف فإنى أقطع بأن هذا لم يكن من عادتهم ، وإن كانوا يتناشدون الأشعار فى الحروب والمعارك أحيانا ، فهذا شىء، وأن يجعل ذلك مع ما فيه من التلحين الموسيقى عادةً تُضاهِى عادة أهل الفسق واللهو ، فهو شىء آخر ، لا يخفى علي أهل العلم والنظر. ورحم الله من قال :

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

انتهى كلامه رحمه اللّه .

× × × × × × × × × × × × ×

الحمد لله - وهذا كلام مفيد فى بابه للشيخ حمود بن عبد الله التويجرى حول التمثيل من كتابه القيم « الايضاح والتبين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين » ص (٢٤٤) . قال رحمه الله :

فصل

من التشبه بأعداء الله تعالى ما يفعله أهل المدارس وغيرهم من إقامة التمثيليات للماضين ، وأفعالهم مضاهاة لما يفعله النصاري فى عيد الشعانين، فإنهم يخرجون فيه بورق الزيتون ونحوه ، يزعمون أن ذلك مشابهة لما جرى للمسيح حين دخل إلى بيت المقدس راكبا أتانا مع جحشها ، فأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، فثار عليه غوغاء الناس ، وكان اليهود قد وَكَّلُوا قوما معهم عصى يضربونه بها ، فأَوْرَقَتْ تلك العصى وسجد أولئك الغوغاء للمسيح، فعيد الشعانين مشابهة لذلك الأمر ، ذكر هذا شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية - رحمه الله تعالى - .

وإقامة التمثيليات للأمور الماضية هي من باب ما يفعله النصارى فى عيد الشعانين ، ولم يكن ذلك من هدي رسول الله ﷺ ولا من هدى أصحابه (رضوان الله عليهم أجمعين) ولم يكن مِنْ عَمَلِ التابعين وتابعيهم بإحسان ، وإنما حَدَثَ ذلك فى زماننا ، وهو مُتَلَقَّى من الإفرنج وأشباههم ، وقد قال النبى ﷺ : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » [(١)] رواه الشيخان وأبو داود وابن ماجة من حديث عائشة - رضى الله عنها - .

وفى رواية لأحمد ومسلم والبخارى تعليقا مجزوما به « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » [(٢)] .

وفى هذا الحديث دليل على المنع من إقامة التمثيليات لأنها من المحدثات ، ويدل على ذلك أيضا قوله ﷺ « من تشبه بقوم فهو منهم » [(٣)] وحديث « ليس منا من تشبه بغيرنا » [(٤)] . أ . هـ .

---

(١) أخرجه البخارى (١٦٦/٢) ومسلم (١٣٣/٥) وأحمد (٢٧٠/٦) وأبو داود (٤٦،٦) وابن ماجة (رقم ١٤) وغيرهم . ذكر ذلك الألبانى فى غاية المرام

(٢) أخرجه مسلم (١٣٢/٥) والدار قطنى (٣) سبق تخريجه ص (٣٦) (٤) الترمذى (٥٦/٥) ط. الاحياء .

(فتوى من محاضرة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان التى ألقاها فى جامعة البترول والمعادن وذلك فى يوم الأحد ١٤٠٦/٥/٢٣ هـ)

س : ما حكم الأناشيد الإسلامية ؟

ج : أما الأناشيد الإسلامية فإذا لم يصحبها آلة لهو من موسيقى ونحوِها فلا بأس بها .

س : وما حكم المسرحيات والتمثيل ؟

ج : وأما التمثيل ففيه كذب .. فى الحقيقة فيه كذب ، وفيه حكاية ، والمقصود بالحكاية تصوير الهيئات يعنى أن يُصور أعرج أو قصير أو طويل أو أعمى فهذه حكاية غير لائقة فى الحقيقة ولا تَسْلَمُ تمثيلية ولا مسرحية من شىء من ذلك وإنما أمر وشر عظيم اعْتَمَّ الناس ونسأل اللّه العافية .

××××××××××××××

(وهذه فتوى أخرى للشيخ / صالح بن محمد اللحيدان وذلك عندما اتصلت به هاتفيا فى منزله بالرياض وسجلت المكالمة) .

س : ما حكم الأناشيد الإسلامية مع العلم أنه فى المحاضرة التي ألقيتَها سمعتُ أنك تكلمتَ عنها فما قولكم ؟

ج : لقد قلت : إن الأناشيد الإسلامية التى ليس فيها موسيقى ولا عودٌ ما فيها بأس .

س : إذاً الأناشيد الإسلامية ليس فيها شىء إن شاء اللّه ؟

ج : إذا كان ليس فيها عود ، ما يصحبها عود الذى يغنى به ، ولا ربابة ولا موسيقى فلا بأس بها أبدا .

س : حتى ولو كانت جماعية ؟

ج : حتي ولو كانت جماعية – إن شاء الله – لأن هذه ما قصد بها العبادة ، قصد بها الإنشاد .

س : وماذا تقول فيمن يقول إنها سنة ؟

ج : إذا قالوا : إنها سنة فهم مخطئون . فمن قال : إنها سنة فهو مخطىء وعليه الدليل علي أنها سنة . ولا يقال : إنها سنة ولكن يقال : إنها مباحة.

س : يقولون إن النبي ﷺ وأصحابه فعلوها ؟

ج : فعلوا هذه الأناشيد ؟ ! فعلوها وهم يشتغلون (والله لولا الله ما اهتدينا .. ولا تصدقنا ولا صلينا) [(١)] فإذا احتاجوا إلي شيء ينشطهم فى العمل فلا بأس بهذا وحسنٌ ، هذا مثل الغِناء الذي ينشط في السفر الذين يَحْدُون ، وعلى كل حال الذي يَدَّعى أنها سنة فعليه الدليل ، وأما أن النبى ﷺ فعلها فهذا يدل على الجواز لأن السنة من الأمور العبادية وأما هذه فمن الأمور المباحة .

س : قد نجد – نحن الشبابَ – لها تاثيرا على قلوبنا ، فقد تُصْرِفُنا نوعاً ما عن القرآن الكريم ؟

ج : ولذلك هذه من تلبيس الشياطين ، والذى يتخذها كعبادة فهذا من الصوفية وهى مضرة ، لأننى قلت لك إذا كان المقصود منها التنشيط فى عمل من الأعمال فهى مباحة ، وإذا كانوا يريدون بها التعبد فهى عند ذلك تكون بدعة .

س : وبالنسبة إلى ألحانها المُؤثِّرة ؟

ج : لا مانع بترقيقها ، لا مانع أبدا .

س : وما حكم سماع الفتيات لها ؟

---

(١) أخرجه البخارى (٥/٤٧) ومسلم (٥/١٨٧) .

ج : يسمعها النساءُ من النساءِ لا من الرجال ، ولا يسمعها الرجالُ من النساء . وكيف جاءتهم ؟

س : عن طريق المكتبات بواسطة أشرطة التسجيل ؟

ج : يعنى أشرطة .

س : نعم .

ج : إذا كانت أشرطة لا بالله يا أخى ما تصلح هذه .

س : ما تصلح ؟

ج : لا . أنا ظننت أنها أشياء تُفْعل مثلا فى عمل أو شىء من هذا ما فيه مانع ، أو سماعها من إذاعة .

س : وطريقتها أنهم يجتمعون ويعدونها إعداداً ثم يلقونها على الجماهير ؟

ج : هذه ما تصلح بهذا الأسلوب ، لكن هي أفضل من الغناء ، ولكن الذي يستمع يا أخى يستمع لأشياء غير هذه ، يستمع القرآن الكريم .

س : بعض العلماء يري أنها جائزة وبعضهم يرى أنها بدعة من الصوفية ؟

ج : باختصار : الذى يسمعها يرى أنها سنة يتقرب بها إلى الله باستماعها فهذه بدعة وضلالة والذى يستمعها لمجرد أن يتلذذ بالصوت كما يتلذذ بالغناء فهذه من الأمور المباحة إذا لم تفعلوها للتعبد ولا للتخشع ، وإنما قصدكم أن تسمعوها بدل أن تسمعوا الغناء فهذه تكون مباحةً ، وليست سنة .

وأما إذا استمعت من أجل التلذذ والتخشع والخشوع والتدين فهذه بدعة ، القرآن هو الذى نزل للتعبد بتلاوته ، والتعبد باستماعه .

س : ما حكم بيعها في الأسواق ؟

ج : والله لا أنصح بالشراء ولا كان السؤال بهذا الأسلوب - يقصد السؤال الذى عرض عليه فى الجامعة - .

س : ما حكم التمثيل ؟

ج : أما التمثيل فقد قلت إنه أقل الأحوال كذب .

س : يعني الكذب يهدى إلى الفجور وحرام ؟

ج : نعم الكذب حرام . وهذا ليس من الكذب المباح ، الكذب حرام وهذا أقل الأحوال ومكروه .

س : يوجد حديث عن النبى ﷺ يقول فيه : « ويل للذى يُحدِّث بالحديث ليضحك به القوم ، فيكذب ، ويل له ، ويل له »[1] ، هل يدخل التمثيل في هذا الحديث ؟

ج : اذا جاء بحديث ، ويعلم أنه ليس بصحيح ، وإنما قصده أن يضحك القوم فهو آثم .

س : يعنى حتي فى التمثيل يدخل هذا الحديث ؟

ج : نعم يدخل .

س : ما حكم تمثيل النبى ﷺ ؟

ج : ما يجوز ، ولا يجوز تمثيل المشركين ، فهذا حرام .

س : وتمثيل الصحابة ؟

ج : والصحابة من باب أولى مَنْ يرضى لنفسه أن يقول : أنا عمر ، وهو كذاب أو يقول : أنا أبو بكر أو على أو عثمان وهو يكذب .

س : وتمثيل الصالحين ؟

ج : قلت لك : أقل الأحوال أنه كذب مكروه إذا لم يترتب عليه ضرر بالجملة .

س : بعض الاخوان (جزاهم الله خيراً) نصحتهم فى هذا الموضوع وقلتُ لهم: إن بعض العلماء يرون أن ذلك الأمر لا يجوز ، وبعضهم أجازه لكن بشروط ولم ينتصحوا ؟

ج : على كل حال ما دام أنك نصحتهم ، وأنت ليس من العلماء ، قل لهم : أنا

---

(١) سبق تخريجه (ص ٨) .

ما أعرف أنه يجوز ، والذى يَدَّعى أنه يجوز يأتى بدليل عن النبي ﷺ أو عن الصحابة أنه كان يُفعل فى حضورهم ، وأنهم يرونه سُنَّة وطاعة ، والذي لم يأت بالدليل فكلامه باطل .

س : قالوا لى : إنهم لن يتركوا هذا الأمر حتى لو اتضح لنا أنه منكر لا يجوز ؟

ج : كثير من الناس يا أخى يشرب الخمر ويعلم أنه محرم .

س : يقولون : نحن لا غنى لنا عنه ؛ لأننا نتخذه فى الدعوة إلى الله تعالي؟

ج : أعوذ بالله – اللهمَّ أغننا فى الدعوة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة عن هذه الضلالة ، ولكن ﴿ من يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ .

س : إذاً ما المختصر المفيد الأخير بالنسبة للتمثيل ؟

ج : أرى أنه أقل الأحوال الكراهية .

س : ما نبحث لنا عن بديل آخر للدعوة إلى الله تعالى ؟

ج : يا أخى الدعوة إلى الله بالموعظة ، وذكر أحوال الأولين ، وما يتحملون فى سبيل الدعوة ، وما يصبرون عليه من الأذى ؛ هذا هو من أمثل ما يكون . وذكر العِبَر والمصايب التى تقع على الناس بسبب الإعراض عن دين الله . هذا من أعظم ما يكون في الدعوة .

س : قد يقولون : ما يتقبلون الناس بهذا ؟ (1)

ج : ما يَصْلُح أن الناس يتقبلون بالكذب .

س : يقولون : إننا نفعل هذا حتي يظن الناس أنه من الدين ويعلمون أن الدين يسر وليس عسراً ، عندما يرون أننا نُضْحِكُهم ونبسطهم بهذا الفعل ؟

---

(1) الأفصح لغةً أن يقول : ما يتقبلُ الناسُ هذا وقوله « ما يتقبلون الناس هذا » جائز على لغة « أكلونى البراغيث ، ويتعاقبون فيكم » الناشر .

ج : قل لهم : أنتم أهدى من النبى ﷺ وأصحابه ؟ - بالطبع لا - .

إذاً الذى لم يكن يفعلونه ويتعبدون به إلى الله لا نفعله .

س : هل يصبح التمثيل من البدع ؟

ج : يعتبر من الكذب ، وهذا ليس من التعبد ، البدع التى تتعلق بالدين ، البدع هو كون الإنسان يعمل عملاً يتقرب به إلي الله ، ويرى أنه طاعة وأن الله يطلب منه هذا العمل . فيعتبر من اللهو فيوجد لهو مباح ولهو غير مباح .

والله يوفق الجميع ...

× × × × × × × × × × × × × × ×

(فتوى الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان – فى حكم الأناشيد – وذلك من المحاضرة التي ألقاها فى جامعة البترول والمعادن لعام ١٤٠٦ هـ)

س : ما حكم الأناشيد الإسلامية إذا كانت تتضمن الدفوف أو بدون الدفوف؟

ج : أولا : تسمية الأناشيد إسلاميةً أنا لا أوافق على تسميتها إسلامية ؟ لأنه لا يوجد أناشيد إسلامية ، لأنَّا إذا قلنا : إسلامية صار معناها أنها من الدين وأنها من الإسلام .

والذى يعتقد أن الأناشيد من الدين هم الصوفية ، لأن الصوفية يجعلون من جملة متعبداتهم وطقوسهم الأناشيدَ ، يزعمون أنهم يتقربون بها إلى الله ، والتَّرَانيم ، فهذه الأناشيد تشبهها من هذا الوجه ، وليس هنالك أناشيد إسلامية ، ولكن قد يقال أناشيد عربية . يباح الإنشاد مثلا فى حالة السفر ، وحالة البناء ، والأعمال الشاقة . أما هذه الأناشيد الحالية فلا تجوز لأنها :

أولا : جماعية .

ثانيا : أنها تكون بأصوات قد تكون فاتنة . وأنهم جعلوا هذه الأناشيد مثلا كأنها من الإسلام ، وكأنها من الدين ، وتباع كما يباع الكتاب الدينى، أو الشريط الدينى ، هذا لا يجوز فى نظرى .

لكنْ قد يكون فى أناشيد عربية ، مباحة بحدود وشروط معروفة ، مباحة إباحة فقط لا أنها من الإسلام ، أو الدين ، لكن يباح إنشادها في مثل حالة السفر ، وحالة البناء ، و الأعمال الشاقة بأن يَنْشد كل شخص لنفسه هو يتغنى بالشعر مثلا . أما أن نجتمع ونجعل أناشيد جماعية ونسميها إسلامية هذا ليس له أصل فى الدين ، وإنما هذا دخل علينا من الصوفية .

× × × × × × × × × × × × ×

(مع الشيخ صالح الفوزان - وذلك عندما اتصلت به فى منزله في الرياض بالهاتف وسجلتُ المكالمة -)

س : ما حكم الأناشيد الإسلامية ؟

ج : أما الإسلامية ما أدرى ما هذا الاسمُ الجديدُ ! إسلامية ، أو دينية لأن الدين والإسلام ليس فيه أناشيد . ولأن الصوفية هم الذين يتخذون الأناشيد من الدين والعبادة ، لكن أهل السنة ، منها شىء مباح ومنها شىء محرم . يكون مباحاً إذا كان الإنسان في سفر وأدركه التعب بدون موسيقى .. أما الأناشيد جماعية وبأصوات مطربين ومراهقين أو أطفال فهذا لا ينبغى . وأما تسميتها إسلامية فهذا خطأ .

س : يعنى ما يجوز إنشادها إنشاداً جماعيًا ؟

ج : ما الداعى إلى هذا العمل ؟

س : قد يقال إنها تستخدم فى الدعوة إلى الله ؟

ج : الدعوة إلى الله بدون الأناشيد ، هى بالقرآن والسنة . أما اتخاذ الأناشيد من الدين والدعوة إلي الله فهذا غلط ولا يجوز .

أما اتخاذها ، مباحة مثلا فى بعض المناسبات كالإنسان فى سفر ، أو فى عمل الناس يبنون ، وينشدون أو عمل شاق ينشطهم بدون ما تكون هناك محاذير أو منكرات فلا مانع منها وتصير مباحة إباحة ، وليس علي أنها من الإسلام أو من الدين .

س : هناك مشكلة وهي أن هذه الأناشيد قد تَصْرِفُنا عن القرآن الكريم فما العمل ؟

ج : هذه المشكلة .. والعمل تركها .

س : ما تنصح بها ؟

ج : لا أنصح بها خصوصا للشباب والدعاة وأنها لا تَفْشُو وتَكْثُر بين الطلاب والشباب على أنها من الدين وعلي أنها من الدعوة .. لا .

س : ما حكم استماع النساء لها ؟

ج : هذا أشد فتنة .

س : وما حكم بيع هذه الأناشيد ؟

ج : وكذلك بيعها لا يجوز .

س : ما حكم التمثيل الإسلامى ؟

ج : التمثيل ما المقصود منه ؟ التمثيل فيه تفاصيل ولكن الإنسان يبتعد عنه أحسن .

س : التمثيل الإسلامى طريقته يمثلون قصة معينة ؟

ج : تمثيل الصحابة وأئمة المسلمين وأئمة العلماء وكبار ذوى القدر لا يجوز لأنه اغتياب له أو تنكيت عليه . وقد يمثله شخص ليس بمَرْضى .

س : قد يمثلون دور أناس يقومون بعبادة من العبادات كالصلاة أو الحج ولكن بشكل مضحك لكى يُضْحِكُوا المشاهدين – ما حكم ذلك ؟

ج : لا ، لا يجوز هذا فى العبادات .

س : تمثيل دور شارب خمر أو تارك صلاة جائز أم لا ؟

ج : والله أنا فى نظرى أن كون الانسان يتقمص شخصية كافر ، أو شخصية فاسق ، أو شارب خمر هذا لا يجوز للمسلم .

س : ماذا تقول فيمن يحتج بفعل ذلك بأنه يدعو إلى الله ؟

ج : الدعوة إلى الله لها طريق بَيَّنَها الرسول ﷺ وليس فيها تمثيل .

س : وما قولك فيمن يقول : إن فيها قربة إلى الله ؟

ج : القربة إلى الله لازم لها من دليل ولا تثبت القُرَبُ إلاّ بأدلة ، وسيرة الرسول ﷺ وطريقتُه ما كان فيها تمثيل ، وما كان يدعو إلى الله بالتمثيل .

هذا كل شىء حدث .

س : ما قولك فى بعض المكتبات والتسجيلات التي مسحت جزءًا من فتوى أحد المشايخ التى تكلم فيها عن الأناشيد ، وكذلك منعت أن يُباع شريط الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى .. الذى تكلم فيه عن الأناشيد ؟

ج : لأنه يخرب عليهم ، ولأنهم عندهم أناشيد يريدون أن يبيعوها وهذا يُكَسِّد عليهم هذه البضاعة .

س : بما تنصحهم ؟

ج : أنصحهم أن يتقوا الله ولا يمسحوا الشىء الذى فيه فائدة .

س : يقولون إن هذا فيه تشويش على الشباب ؟

ج : هذا فيه تشويش عليهم هم لأنها تبقى عندهم الأشرطة ما تُشْتَرى .

« وهذا تعقيب للشيخ صالح بن فوزان الفوزان حول ما نُشِرَ في مجلة الدعوة السعودية حول الأناشيد » *

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد :

كنت قد عَقَّبْتُ على ما كتبته الأخت تغريد العبد العزيز في مجلة الدعوة من الثناء على ما سمته بالأناشيد الإسلامية ، ومطالبتها المراكز الصيفية بالإكثار من إنتاجها ؛ فبَيَّنْتُ لها أن هذا الثناء في غير محله ، وأن هذا الطلب غير وجيه ، وأن الأَوْلَى بها أن تطالب بالعناية بالكتاب ، والسنة وتعليم العقيدة الصحيحة ، والأحكام الشرعية فانْبَرَى بعض الإخوان وهو الأخ: أحمد بن عبد العزيز الحليبي – سامحه الله – ينتصر لهذه الأناشيد، ويَدَّعي أنها شيء طيبٌ وعمل جميل ويستدل لإثبات دَعْواه بأمور هي :

أولا : أن هذه الأناشيد تُلْحَقُ بالحُداء الذي رَخَّصَ فيه الشارع ، وكذلك تُلْحَقُ بالارْتِجَاز الذي رَخَّصَ فيه النبي ﷺ عند مزاولة الأعمال الشاقة .

ثانيا: أن العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن الجوزي ، وابن حجر الهيثمي نصوا على جواز الحُداء ، والارتجاز ، وسماع الشعر الذي فيه الثناء على الله ، ورسوله ، ودينه ، وكتابه ، والرد علي أعداء الله ، وهجاؤهم . والنشيد الإسلامي – كما يسميه – لا يخرج عن هذه المعاني – فهو شعر مُلْتَزِم بالأدب الإسلامي يُرْفَعُ بصوت حسن .

ثالثا : تسمية الأناشيد الإسلامية الإسلامية لا تَعْنِي المشروعية ، والابتداع في الدين ، وإنما هي وصف ، وتوضيح ، وتمييز عن غيرها من الأناشيد ، والأهازيج المحرمة ، وهو من المصطلحات الحديثة مثل الحضارة الإسلامية ، والعمارة الإسلامية .

رابعا : فَرَّق الكاتب بين هذه الأناشيد التي سمَّاها إسلامية ، وبين أناشيد الصوفية التي تعتبر من البدع في الدين من وجهين : – الأول : – أنهم

(*) العدد (١٠٦٠) بتاريخ ١٤٠٧/٢/٣ هـ . (ص) .

أضفوا على أناشيدهم صفة القُرْبَة ، والطاعة . والثانى : - أن سماعهم لا يخلو من الآلة التى تُقْرَن بتلحين الغناء .

هذا حاصل ما كتبه أخونا أحمد فى تبريره ماسمَّاه بالأناشيد الإسلامية ، وجوابنا عنه من وجوه :

الوجه الأول : أن هناك فروقا واضحة بين ما تُسَمّونه بالأناشيد الإسلامية وبين ما رَخَّص فيه الشارع من الحُداء فى السفر ، والارتجاز عند مزاولة الأعمال الشاقة ، وإنشاد الأشعار التى فيها مدح الإسلام ، وذم الكفر ، وهجاء المشركين ، ومع وجود هذه الفروق لا يصح لكم إلحاق هذه الأناشيد بتلك الأشياء ، والفروق كما يلى :

١ - أن الحُداء فى السفر ، والارتجاز عند الضجر ، وانشاد الشعر المشتمل على مدح الإسلام ، وذم الكفر ، وهجاء الكفار لا يسمى نشيدا إسلاميا كما تسمون نشيدكم بذلك ، وإنما يسمى نشيدا عربيا ، إذًا فبينهما فرق من جهة التسمية، والحقيقة .

٢ - أن الحداء إنما يُباح فى السفر لأجل الحاجة إليه في السير في الليل لطرد النُّعاس واهتداء الإبل إلى الطريق بصوت الحادى ، وكذا الارتجاز عند مزاولة الأعمال الشاقة كالبناء ، ونحوه أبيح للحاجة إليه بصفة مؤقتة وبأصوات فردية لا أصوات جماعية ، وما تسمونه بالأناشيد الإسلامية يختلف عن ذلك تماما ، فهو يفعل فى غير الأحوال التى يفعل فيها النوع الأول ، وبنظام خاص، وأصوات جماعية مُنَغَّمَة ، وربما تكون أصوات فاتنة كأصوات المُرْدَان ، ، وحُدَثَاء الأسنان من البنين ، والبنات ، والأصل فى الغناء التحريم إلا ما وردت الرخصة فيه .

٣ - أن الحُداء ، والارتجاز ، وإنشاد الشعر الذى جاء الدليل بالترخيص فيه بقدر معين ، وحالة معينة لا يأخذ كثيرا من وقت المسلم ، لا يَشْغَلُه عن ذكر الله، ولا يُزاحم ما هو أهم . أما ما تسمونه بالأناشيد الإسلامية ؛ فقد أُعْطِىَ أكثر مما يستحق من الوقت ، والجهد ، والتنظيم ، حتى أصبح فنا من الفنون يحتل مكانا من المناهج الدراسية ، والنشاط المدرسى ، ويقوم أصحاب

التسجيل بتسجيل كميات هائلة منه للبيع ، والتوزيع حتى ملأ غالب البيوت، وأقبل على استماعه كثير من الشباب ، والشابات حتي شَغَلَ كثيرا من وقتهم ، وأصبح استماعه يزاحم استماع تسجيلات القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والمحاضرات ، والدروس العلمية المفيدة - فأين هذا من ذاك - ، ومعلوم أن ما شَغَلَ عن الخير فهو محرم وشر .

الوجه الثانى : أن محاولة تبرير تسمية هذه الأناشيد بالأناشيد الإسلامية محاولةٌ فاشلة ، لأن تسميتها بذلك يعطيها صبغة الشرعية ، وحينئذ نضيف إلى الإسلام ماليس منه - وقولُ أخينا أحمد - إن هذه التسمية لأجل التمييز بينها وبين الأناشيد والأهازيج المحرمة قولٌ غير صحيح ، لأنه يمكن التمييز بينهما بأن يقال : الأناشيد المباحة بدلا من الأناشيد الإسلامية كغيرها من الأشياء التى يُقال فيها : هذا مباح ، وهذا محرم ، ولا يقال : هذا إسلامى ، وهذا غير إسلامى ، ولأن تسميتها بالأناشيد الإسلامية تسميةٌ تلتبس على الجُهَّال حتي يظنوها من الدين وأن في استماعها أجرا وقُرْبَة .

وقول الأخ أحمد : إن هذه التسمية من المصطلحات الحديثة مثل الحضارة الإسلامية والعمارة الإسلامية ، نقول له : النسبة إلى الإسلام ليست من الأمور الاصطلاحية وإنما هي من الأمور التوقيفية التى تعتمد على النص من الشارع، ولم يأت نص من الشارع بتسمية شيء من هذه الأمور إسلامية فيجب إبقاء الشعر علي اسمه الأصلى ؛ فيقال الشعر العربى ، والأناشيد العربية ، وأما تسمية العمارة ، والحضارة الإسلامية فهى من تسمية «الجُهَّال» فلا عِبْرة بها ، ولا دليل فيها .

الوجه الثالث : أن تفريق الأخ أحمد بين ما يسميه بالأناشيد الإسلامية ، وبين أناشيد الصوفية تفريق لا وجه له . لأن بإمكان الصوفية أن يَدَّعوا في أناشيدهم ما تَدَّعُونه في أناشيدكم من الفائدة ، والترغيب فى الخير ، والتنشيط على العبادة ، والذكر فكما أنكم تَدَّعون أنَّ فى أناشيدكم الحث علي الجهاد ، وأنها كلام طيب بصوت حسن ، وفيها مدحُ الإسلام وذمُّ الكفر إلى غير ذلك فيمكنهم أن يقولوا مثل ذلك فى أناشيدهم ، وقولكم : إن أناشيد الصوفية لا تخلو من الآلة التي تُقْرَنُ بتلحين الغناء ، هذا فارق مؤقت فربما

يأتى تطوير جديد لأناشيدكم يدخل فيه استعمال الآلة فيها ، وتسمى الموسيقى الإسلامية أو الدف الإسلامى ويزول الفارق عند ذلك . كما ورد أنه فى آخر الزمان تغير أسماء بعض المحرمات وتُستباح كاسم الخمر ، واسم الربا وغير ذلك فالواجب على المسلمين سد هذه الأبواب ، والتنبيه للمفاسد الراجحة ، والمؤدية ، والوسائل التى تُفْضِى إلى الحرام ، والتنبيه كذلك لدسائس الأعداء فى الأناشيد ، وغيرها ؛ ونحن لا ننكر إباحة إنشاد الشعر النَّزِيه ، وحفظه ولكن الذى ننكره ما يلى :

١ - ننكر تسميته نشيدا إسلاميا .

٢ - ننكر التوسع فيه حتى يصل إلى مزاحمة ما هو أنفع منه .

٣ - ننكر أن يُجْعَل ضمن البرامج الدينية ، أو يكون بأصوات جماعية ، أو أصوات فاتنة .

٤ - ننكر القيام بتسجيله وعرضه للبيع لأن هذا وسيلة لشغل الناس به ، ووسيلة لدخول بدع الصوفية على المسلمين من طريقة ، أو وسيلة لترويج الشعارات القومية ، والوطنية ، والحزبية عن طريقه أيضا .

وأخيرا نسأل الله عز وجل أن يوفق المسلمين لما هو أصلح ، وأنفعُ لدينهم ودنياهم ، ونقول ما قاله الامام مالك بن أنس رحمه الله : لا يصلح آخر هذه الأمة إلاَّ بما صَلَحَ أولها ، وذلك باتباع الكتاب ، والسنة ، والاعتصام بهما لا بالأناشيد ، والأهازيج والتَّرَانِيم . والله ولى التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

(وهذا تابع لتعقيب الشيخ صالح بن فوزان الفوزان السابق)
حول الأناشيد

الحمد لله ، والصلاة والصلام على نبينا محمد وآله وصحبه ... وبعد :

فقد قرأت فى مجلة الدعوة العدد (١٠٦٠) تاريخ ١٤٠٧/٢/٣هـ تعقيب فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز الحليبى على ردنا عليه فيما كتبه فى عدد سابق من هذه المجلة في تبريره لما سمَّاه بالأناشيد الإسلامية التى شغلت بال كثير من شباب المسلمين اليوم ، وافتتنوا بها .

ويعلم الله أنَّ قَصْدَنا تخليصُهم من هذه الفتنة التي أوقعتهم فيها هذه التسميةُ الظالمة « الأناشيد الإسلامية » .

والحقيقة أنني لم أجد في تعقيبه المذكور سوى ترديد لما ذكره فى الأول من التماس المبررات لهذه الأناشيد بما نقله من الترخيص بالحُداء لرعاة الإبل والارتجاز فى حالة مزاولة الأعمال الشاقة ، وإنشاد حَسَّان لبعض أشعاره عند النبيِّ ﷺ ، وقد بَيَّنْتُ أن بَيْنَ هذه الأنواع التى ذكرها ، وبين الأناشيد التى هي محل بحثنا فروقا تجعلها منها مَنَاط الثُّرَيَّا ، ولا داعى لتكرارِ ذلك فليراجعه من شاء فى مقالنا السابق - وأقتصر هنا علي مناقشة الشيخ أحمد فى بعض النقاط الزائدة المهمة فى تعقيبه فأقول :

يا فضيلة الشيخ أحمد :

١ - قولك عن النشيد الذى سميتَه إسلاميا - إنك لم تقف علي من سمَّاه بالنشيد العربى ، ووقفت على من ألحقه بالحداء ، ثم ذكرت كلام ابن حجر فى الحُداء ، وأنه يلحق به غناء الحجيج المشتمل على التشويق إلى الحج بذكر الكعبة ، وغيرها من المشاهد ، وأقول لك :

أولا : كلام ابن حجر فيه نظر من ناحية جواز الغناء للحجيج ، هل ورد ما يدل عليه من الكتاب والسنَّة ، إن الذى ورد أن الحجيج فى عبادة يناسبهم الاشتغالُ بذكر الله ، والتلبيةُ لا بالغناء - لا سيما في حالة

الإحرام قال تعالى :﴿ فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ﴾[1] وهل كان الحجيج يُغَنُّون وهم مع رسول الله ﷺ ويُقِرُّهم علي ذلك حتى يكون دليلا لك ؟ !

ثانيا : ابن حجر لا ينطبق كلامه على الأناشيد التى نحن بصدد الكلام عنها ؛ لأنه يتكلم عن إنشاد بعض الحجاج ، ويلتمس دليلا على جوازه بإلحاقه بالحُداء ، وعلى تسليم صحة هذا الاستدلال له إن قلت : نحن نقيس على ذلك . قلنا : هذا قياس مع الفارق لأن الأناشيد التى يعنيها ابن حجر ليست بأصوات جماعية يصطف لها طوابير يؤدونها ، ثم تُسَجَّل بآلاف الأشرطة للتوزيع ، والبيع ، والحفظ فى المكتبات الصوتية .

كما تعلمونه في أناشيدكم . كذلك الإنشاد الذى ورد ذكره فى الأحاديث علي صفة حداء أو ارتجاز أو إلقاء من حَسَّان وغيره هل كان ذلك جماعياً كما هو الحال في إنشادكم ، لا بل هو كما يقول الرواة مثلا : أنشد حسان، أو أنشد ابنُ رواحة ، أو أنشد بلال ، أو أنشد عامر بن الأكوع ، كل شخص يُنْشِد بمفرده ، ثم هل كانوا يسمون هذه المُنْشَدَات ، أناشيد كما تسمون أناشيدكم بذلك ؟ ، وهل كانوا يملئون بها بيوتهم ، ويشغلون بها شبابهم كما تفعلونه .

ثالثا : قولك – عن أناشيدكم هذه – لم أقف على من سماها بالنشيد العربي ، نقول لفضيلتك : إذا كان الأمر كذلك فكيف يصح لك أن تستدل على جوازها بإنشاد النشيد العربى الذى وردت بجوازه الأحاديث ، وأقوال أهل العلم ، وهي لا تسمى نشيدا عربيا على حد قولك ، وكيف جاز لك أن تسميه نشيدا إسلاميا ؟ ! .

ونحن وأنت لا نجد فى دواوين الإسلام ما يسمي بهذا الاسم من الشعر ، اللهم إلاَّ ما عند الصوفية مما يُقارب هذه التسمية مما هو من جملة شطحاتهم .

---

(١) البقرة : (١٩٧) .

٢ – قولكم :"فهذه الأدلة تدل على أن سماع النشيد كان كثيرا وبأصوات فردية وجماعية "نسأل فضيلتكم أين وجه الدلالة منها علي أن ذلك كان بأصوات جماعية حتي نُسَلِّم لكم هذه الدعوى ؟ ! ، وأين وجه الدلالة على هذه الكثرة التي ادَّعَيْتَها ؟ ! .

٣ – قول فضيلتكم : ولا مانع عندى من سَمَاع (أى النشيد) فى المجالس والنوادى المدرسية للنصوص السابقة .

أقول : هذا هو بيت القَصِيد لديكم ، ولكن ما وجه الدلالة من النصوص السابقة على جوازه فى هذه الأمكنة ؟ ، وهل كان السلف يعلمونه أولادهم فى المدارس ، والكتاتيب ، والحلقات العلمية ، والربط المدرسية التى بمثابة الجامعات الحالية ؟ ! ، هل كانوا يجعلون الأناشيد الجماعية من ضمن دروسهم ، وأعمالهم العلمية التي يتلقونها فى هذه الدور العلمية ؟ عليك أن تثبت لنا ذلك ، وأين ومتي ؟

٤ – قول فضيلتكم : إنك لم تقف على ما يدل علي منع سماع الأصوات الفاتنة من المُرْدَانِ ونحوهم – أقول لفضيلتكم : نحن وجدنا هذا فى كتاب اللّه (عز وجل) فى قوله : **﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرضٌ وقُلْنَ قولاً معروفا ﴾** .(١)

قال ابن كثير رحمه اللّه فى تفسيره (٤٥١/٥) طبعة دار الأندلس ما نصه:

قال السُّدِّىُّ وغيرُه : « يعنى بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال » – إلي أن قال « ومعني هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم » .. انتهى.

فدل هذا على أن الصوت قد يكون فيه فتنة أشدُ من فتنة النظر إذا كان من امرأة ، ومثل ذلك صوت الشاب الأمرد ، قال الشاعر :

ياقوم ، أُذْنِى لبعضِ الحىِّ عاشقةٌ والأُذْنُ تعشقُ قبلَ العيْنِ أحيانا

(١) الأحزاب : (٣٢) .

وقال العلامة ابن القيم فى إغاثة اللهفان (٢٤٨/١) « وأما سماعه (يعنى الغناء) من المرأة الأجنبية أو الأمْرَد ؛ فمن أعظم المحرمات وأشدِّها فسادًا للدين » .. انتهى .

فهذا ابن القيم اعتبر صوتَ الأمردِ مثل صوت المرأة فى الفتنة به .

٥ - قول فضيلتكم : إن القاعدة الأصولية أن الأصل فى الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم ، وتريدون بهذا القول أن الأصل فى الغناء الإباحة إلاَّ ما حَرَّمَه الدليل . ونقول لفضيلتكم : -

أولا : هذه القاعدة مختلف فيها فهناك من يري العكس ، وهو أن الأصل فى الأشياء التحريم إلاَّ ما دل الدليل على إباحته فهى ليست قاعدة مُسَلَّمَة .

ثانيا : وعلى القول بإن الأصل فى الأشياء الإباحة ؛ فالغناء دَلَّ الدليل على تحريمه ، فالأصل فيه التحريم إلا ما دل الدليل على إباحته منه ، والدليل على أن الأصل فى الغناء التحريم قولُه تعالي : ﴿ **ومن الناس من يشترى لهوَ الحديث ليُضِل عن سبيل اللهِ بغير علمٍ ويتخذها هزوا أولئك لهمْ عذابٌ مهينٌ** ﴾ .[1] ولهُو الحديثِ المذكور فى الآية هو الغناءُ بجميع أنواعه فيحرم كله إلا ما دل الدليل على إباحته منه ، قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - فى اغاثة اللهفان (٢٥٧/١) قال الواحدىُ وغيره : « المراد بلهو الحديثِ الغناء قاله ابن عباس ، وقاله عبد الله بن مسعود » - إلى أن قال : أكثرُ ما جاء فى التفسير أن لهو الحديث ههنا هو الغناء ، لأنه يُلْهِى عن ذكر الله تعالي » إلى أن قال : « وقد جاء تفسير لهو الحديث بالغناء مرفوعا إلى النَّبى ﷺ وذكر الأحاديث الواردة في ذلك ، ثم قال : إذا عُرِف هذا ، فأهل الغناء ، ومستمعوه لهم نصيب من هذا الذم بحسب اشتغالهم بالغناء عن القرآن، وإن لم ينالوا جميعه » ... انتهي .

---

(١) لقمان : (٦) .

وإذا كان الأصل فى الغناء التحريم فإنه لا يحل منه إلا ما دل الدليل على جوازه من حداء الابل ، والارتجاز عند مزاولة العمل المتعب ، وما أشبه ذلك مما وردت به الأدلة الصحيحة ، فيقتصر فيه علي ما ورد قَدْرًا وكيفيةً كما مر بيانُه ، لأن الرخصة تقتصر علي ما رُخِّصَ فيه . ولا يسمى ما رُخِّص به نشيدا إسلاميا ، وإنما يُسمى نشيدا عربيا ، ولا يُنْشَر فى المدارس والبيوت ، ويباع فى محلات التسجيل ، لأن هذا تجاوز للرخصة.

٦ - ثم إننا نسألكم يا فضيلة الشيخ أحمد :

ما هدفكم من هذه الأناشيد ؟ هل هو لأجل ترويح النفوس بها ، والتلذذ بإنشادها فيكون الهدف منها غير ديني ولا يُقصد بها التَّقَرُّب إلى الله ، وإنما هو هدفٌ ترويحيٌ فقط فهذا إنما يباح منه ما رُخِّصَ فيه ، وفى مثل الأحوال التى وردت فيها الرخصة ، لا على الشكل الذى عليه الأناشيد لديكم ،فقد أخذت أناشيدكم طابعا غير الطابع المُرَّخص فيه كما بيناه .

وإن كان هدفكم منها هدفا دينيا - كما تُوحى به تسميتكم لها بالإسلامية - فهذا لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون من جنس أناشيد الصوفية التي يعتبرونها من دينهم ، ومن الأمور التي تقربهم إلى الله عز وجل ، فتأخذ حكمها فى الابتداع والحرمة .

وإما أن تكون من الأمور المبتدعة إنْ اعتبرتموها من وسائل الدعوة ، واجتذاب الشباب إلى الخير كما يُصرِّح به بعضكم ، ووسائل الدعوة لا تكون بالأغانى والأهازيج ، وإنما تكون بالكتاب ، والسنة ، ومنهج الرسول ﷺ الذى سار عليه فى دعوته للناس .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) في مجموع الفتاوى (٦٢٠/١١-٦٣٥) لمَّا سُئل عمن أراد أن يجتذب العصاة ؛ فأقام لهم سَمَاعَا (يعنى نشيدا) يجتمعون فيه - ويكون ذلك النشيد بشعر مباح بغير «شَبَّابَة » - كما يقول السائل - فلما فعل هذا تاب جماعة ، وأصبح من لا

يصلي ، ويسرق ، ولا يزكي يتورع عن الشبهات ، ويؤدي المفروضات ، ويجتنب المحرمات .

قال السائل : فهل يُباحُ فعل هذا السماع لهذا الشيخ على هذا الوجه لِمَا يترتب عليه من المصالح مع أنه لا يمكنه دعوتهم إلا بهذا - فأجاب (رحمه الله) بقوله : الحمد لله رب العالمين ، أصل جواب هذه المسألة وما أشبهها أن يُعلم أن الله بَعثَ محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا ، ومضى - رحمه الله - في بيان أن الله أكمل الدين ، وأمر الخلق بِرَدِّ ما تنازعوا فيه إلي ما بعث الله به رسوله ، وأخبر أنه يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، ويُحِلُّ الطيبات ، ويُحرم الخبائث - إلى أن قال : إذا عُرِفَ هذا فمعلوم أن ما يهدى الله به الضالين، ويرشد به الغاوين ، ويتوب به على العاصين لابد أن يكون فيما بعث الله به رسولَه من الكتاب والسنة . وإلاَّ لو كان ما بعث الله به الرسولَ ﷺ لا يكفى ذلك لكان دين الرسول ناقصاً محتاجاً تَتِمَّةً ، وينبغى أن يُعْلَمَ أن الأعمال الصالحة أَمَرَ الله بها أمر إيجابٍ ، أو استحبابٍ ، والأعمال الفاسدة نَهَى الله عنها . والعمل إذا اشتمل على مصلحة ومفسدة فإن الشارع حكيم فإن غلبت مصلحته علي مفسدته شَرَعَه ، وإن غلبت مفسدته على مصلحته لم يَشْرَعْه بل نَهَى عنه . كما قال تعالى : **﴿كُتِبَ عليكم القتالُ وهو كُرْهٌ لكم وعَسَى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لَكُمْ وعسى أن تُحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلمُ وأنتم لا تعلمون ﴾**[1] وقال تعالي : **﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبير ومنافع للناس وإثمُهما أكبر من نفعهما﴾**[2] ولهذا حرمهما الله بعد ذلك ، وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مقرِّبا إلي الله ولم يَشْرَعْه الله ولا رسوله ، فإنه لابد أن يكون ضرره أكبر من نفعه، وإلاّ فلو كان نفعه أعظم وغالبا على ضرره لم يهمله الشارع فإنه ﷺ

---

(١) البقرة : (٢١٦) .

(٢) البقرة : (٢١٩) .

حكيم لا يهمل مصالح الدين ، ولا يُفَوِّتُ المؤمنين ما يقربهم إلي رب العالمين ، إذا تَبَيَّن هذا فنقول للسائل : إن الشيخ المذكور قصد أن يُتَوِّب المجتمعين عن الكبائر ، فلم يمكنه إلاّ بما ذكر من الطريق البدعى ، وهذا يدل على أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية التى بها يتوب العصاة ، أو عاجز عنها فإن الرسول ﷺ والصحابة ، والتابعين كانوا يَدْعُون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر ، والفسوق ، والعصيان بالطرق الشرعية التى أغناهم الله بها عن الطرق البدعية ، فلا يجوز أن يقال : إنه ليس فى الطرق الشرعية التي بعث الله بها نبيه ما يَتُوب به العصاة.

فإنه قد عُلِمَ بالضرورة ، والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر ، والفسوق، والعصيان من لا يحصيه إلاَّ الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية ، التي ليس فيها ما ذُكِرَ من الاجتماع ، بل السابقون من المهاجرين ، والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان (وهم خير أولياء الله المتقين من هذه الأمة) تابوا إلى الله تعالي بالطرق الشرعية ، لا بهذه الطرق البدعية . وأمصارُ المسلمين وقُرَاهُم قديما وحديثاًمملوءة ممن تاب إلى الله واتقاه ، وفعل ما يُحِبُّه الله ، ويرضاه بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية ، فلا يمكن أن يقال : إن العصاة لا يمكن توبتهم إلا بهذه الطرق البدعية ، بل قد يقال : إن من الشيوخ من يكون جاهلاً بالطرق الشرعية عاجزا عنها ليس عنده علم بالكتاب ، والسنة ، وما يُخاطِبُ به الناس ، ويُسْمِعُهم إيَّاه مما يتوب الله عليهم ، فيَعْدِلُ هذا الشيخ عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية . إما مع حسن القصد - إن كان له دين - وإما أن يكون غرضه التَّرَؤس عليهم ، وأخْذ أموالهم بالباطل ، كما قال تعالي : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبارِ والرهبان ليأكلون أموالَ الناس بالباطل ويصُدُّون عن سبيلِ الله** ﴾[1] فلا يَعْدِل أحد عن الطرق الشرعية إلى البدعية إلاَّ لجهل أو عجز أو غرض فاسد ، وإلاَّ فمن المعلوم أن سماع القرآن هو سماع النبيين والعارفين والمؤمنين قال تعالي فى

---

(١) التوبة : (٣٤) .

النبيين :﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيينَ من ذريةِ آدمَ وممن حملنا مع نوحٍ ومن ذرية إبراهيمَ وإسرائيلَ وممن هدينا واجتبينا إذا تُتْلى عليهم آياتُ الرحمن خروا سُجَّداً وبُكيا ﴾[1] . وقال تعالى فى أهل المعرفة ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾[2] . وقال تعالي في حق أهل العلم ﴿ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يُتلى عليهم يخِرُون للأذقان سجدا * ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ﴾[3] وقال فى المؤمنين ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر اللهُ وجِلت قلوبهم وإذا تُليتْ عليه آياتُه زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا ﴾[4] إلى أن قال – رحمه الله – : إذا عُرِفَ هذا فحقيقة السؤال « هل للشيخ أن يجعل هذه الأمور التى هي إمَّا محرمة ، أو مكروهة ، أو مباحة قُرْبَةً ، وعبادةً ، وطاعةً ، وطريقةً إلي الله يدعو بها إلى الله ، ويُتَوِّبُ العاصين ، ويرشد به الغاوين ، ويهدي به الضالين ، ومن المعلوم أن الدين له أصلان، فلا دين إلا ما شَرَعَه الله ، ولا حرام إلاّ ما حَرَّمه الله ، والله تعالي عاب على المشركين أنهم حَرَّموا ما لم يحرمه الله ، وشَرَّعوا دينا لم يأذن به الله ، ولو سئل العالم عمن يعدو بين جبلين هل يباح له ذلك ؟ قال : نعم، فإذا قيل : إنه على وجه العبادة كما يسعى بين الصفا ، والمروة قال : إنَّ فِعْلَهُ على هذا الوجه حرامٌ منكر يستتاب فاعله فإن تاب وإلاّ قُتِل ، وذكر – رحمه الله – أمثلة من هذا النوع – ثم قال : والبدعة أحب إلي إبليس من المعصية لأن العاصى يعلم أنه عاصٍ فيتوب ، والمبتدع يحسب أن الذي يفعله طاعة ، فلا يتوب ، ولهذا من حضر السماع للهو واللعب لا يعدُّه من صالح عمله ،

---

(١) مريم : (٥٨) .

(٢) المائدة : (٨٣)

(٣) الإسراء : (١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩) .

(٤) الأنفال : (٢ ، ٣ ، ٤) .

فلا يرجو به الثوابَ ، وأمَّا من فعله علي أنه طريق إلي الله تعالي ، فإنه يتخذه دينا ، وإذا نُهِيَ عنه كان كمن نُهِيَ عن دينه ، ورأي أنه قد انقطع عن الله وحُرِمَ نصيبه من الله ، إذا تركه ، فهؤلاء ضُلَّال باتفاق علماء المسلمين ، ولاَ يقول أحد من أئمة المسلمين : إن اتخاذها دينا وطريقا إلى الله تعالي أمْرٌ مباح ، بل من جعل هذا دينا وطريقا إلي الله تعالي فهو ضالٌّ مُفْتَرٍ مخالف لإجماع المسلمين .

انتهى المقصود من كلام الشيخ - رحمه الله - وقد تبين لنا من خلاله أن من اتخذ هذه الأناشيد وسيلة من وسائل الدعوة إلي الله ، وقال : إنه لا يمكن جمع الشباب ، واستقطابهم إلاَّ بهذه الأناشيد فهو ضالٌّ مبتدعٌ كما ذكره الشيخ في أمثاله ممن زعم أنه يستجلب توبة العصاة بما يقيم لهم السَّمَاع الذي هو النشيد . وقد أنكر الشيخ فِعْلَه وعَدَّه من البدع المنكرة ، لأن طريق الدعوة هو ما شَرَعَه الله ورسولُه . لا ما نَهَى الله عنه ورسوله، والله ورسوله لم يشرِّعا الغِناء والأناشيد طريقا للدعوة فالواجب على من يفعل ذلك أن يتوب إلى الله ، ويرجع إلي الصواب ، والحق ، فإن الرجوع إلي الحق فضيلة ، ولا يَغْتَرُّ بمن يفعل ذلك ، فإنهم إمَّا جُهَّال أو أصحاب أهداف مغرضة وشعارات مضللة .

٧ - وقولكم يا شيخ أحمد : إن تسمية الأناشيد بالإسلامية لا تعنى الابتداع والمشروعية ، ولا غضاضة فى إطلاقها على المباح ؛ لأن المباح من الشرع - نقول أولا : لا نُسَلِّم أن أناشيدكم من المباح ، وثانيا هذا فيه إجمال ، وخَلْط لأنه إن كان القصد اتخاذ الأناشيد أسلوبا من أساليب الدعوة ، وتتويب العصاة ؛ فهذا بدعة ، وضلال كما بَيَّنَه شيخ الإسلام فيما نقلناه عنه ، وحينئذ لا يجوز أن يقال عن هذه الأناشيد : إنها إسلامية ، بل يقال: أناشيد بدعية .

ومن اعتقد أنها إسلامية فالأمر خطير فى حقه لأنه شَرَعَ مالم يَشْرَعْه الله ولا رسولُه طريقا للدعوة . واعتبره إسلاميا ، وإن كان القصد من اتخاذ الأناشيد الترويح عن النفوس ، فهذا إنما يباح منه ما وافق المُرَخَّصَ فيه من الغناء كما سبق ، وحينئذ لا يُسمى إسلاميا أيضا ، لأن المباح لا يقال

له إسلامى ، وإنما يقال : مباح فقط ، فلا يقال : الطعام والشراب الإسلامى ، ولا السيارة الإسلامية ، والخشبة الإسلامية ، ولا اللحم الإسلامى ، ولا غير ذلك من سائر المباحات .

وابنُ قدامة الذى نقلتَ عنه قوله : إن المباح من الشرع « لم يُسَمِّ المباح إسلاميا حتى يتم لك الاستشهاد بقوله . ومعني قوله : (وهو من الشرع) يوضحه أول كلامه في حَدِّ المباح بأنه ما أذِنَ اللّه فِي فِعْلِه ، وتَرْكِه غَيْرَ مقترن بذم فاعله ولا مدحه ، إذاً ليس معني كونه من الشرع أن الشرع أمَرَ به أمْرَ إيجاب أو استحباب ، وإنما معناه أن الشرع أذِنَ فيه ، والمأذون به من غير أمْرٍ بفعله لا يُسمى إسلاميا ، وإنما يُسمى بذلك المأمور به أمر إيجاب أو استحباب . ثم إنهم يعنون بهذه العبارة قِسما من المباح يرى المعتزلة أن إباحته ثبتت بالعقل ، فأرادوا الرد عليهم بذلك، ولا يعنون أن المباح مشروع شرعية إيجاب أو استحباب أو أنه إسلامى؛ وقولك : فَيَصِحُ التسمية بالأناشيد المباحة ، أو الشرعية ، أو الإسلامية هذا الكلام فيه تسوية بين أمور مختلفة ، وهو أخطر مما قبله لأنك أجزت أن يُقال : الأناشيد الشرعية ، والشرعيةُ تعنى الواجب ، أو المستحبَّ فعلى هذا تكون الأناشيد واجبة ، أو مستحبة ، وهذا شَرْعُ دين جديد من جنس دين الصوفية الذين يتقربون إلى اللّه بالأناشيد ، أو من جنس عمل الذي يجعل الأناشيد من طرق الدعوة إلي اللّه ، وقد رد عليه شيخ الإسلام فيما نقلنا عنه ؛ ولا يكون مشروعا إلاَّ ما أمَر اللّه به ورسوله ، فما هذه المغالطة المكشوفة يا شيخ أحمد - هداك اللّه - . ثم إنك تناقضت مع نفسك ؛ فقد قلتَ فيما سبق : إن التسمية بالإسلامية لا تعنى الشرعية ، وهنا تقول : تجوز تسميتها بالشرعية .

٨ - قولكم : إن النساء يباح لهن استخدام الدف مع الأناشيد ، هل ترون يا فضيلة الشيخ أن النساء يباح لهن ذلك مطلقا كما هو ظاهر عبارتكم ؟ .

إن رأيتم ذلك فقد أخطأتم خطأ كبيراً ، لأن النساء لا يجوز لهن ذلك إلاّ فى مناسبات محدودة بَيَّنَها الشارع كإعلان النكاح ، وبشرط خلوهن عن الرجال مع عدم رفع أصواتهن بحيث يُسْمِعْنَ الرجال ، نَصَّ على ذلك

الفقهاء ، وأظنك غير بعيد العهد بالفقه ، ولا يخفى عليك ذلك إن شاء الله.
قال في الزاد وشرحه (١٢٣/٣) بحاشية العنقرى : (ويُسَنُّ الدف) أى الضرب به إذا كان لا حَلَق به ولا صنوج فيه أي فى النكاح للنساء ، وكذا خِتَان ، وقُدُوم غائب ، وولادة واملاك .

٩ - وقولك : سوء استعمال البعض للأناشيد ، والسَّرفَ فى سماعها إلى حد الانشغال عن القرآن الكريم ، والسنة النبوية لا يُحَرِّم الأناشيد ، ولا يَصْرِفُها عن الإباحة .. إلخ نقول : أليس الله سبحانه قد حَرَّم الإسراف فى المباحات لأنه يضر بصاحبه ، وأخبر أنه لا يحب المسرفين ، هذا لو فرضنا أن هذه الأناشيد التى تعنيها من المباحات . فكيف ونحن ننازعك في هذا؟ . ثم كيف لا يَحْرُمُ ما يشغل عن الكتاب والسنة - أليس هذا من أعظم المغالطة .

١٠ - وأخيراً نقول : يا شيخ أحمد ، لَيْتَك لم تَتَبَنَّ هذه الفتوى الجائرة ، التي فَتَحتَ بها الباب للمغنين ، والمطربين حيث قلت : الأصل فى الغناء الإباحة ، فخالفتَ بذلك الكتاب ، والسنة ، وجمهور الأمَّة أو إجماعها من أجل الانتصار لرأيك ، والواجب عليك الرجوع إلي الحق . نسأل الله أن يوفقنا ، وإيَّاك لمعرفتِه ، والعمل به ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

بسم الله الرحمن الرحيم

(حول الإعلام المسمى بالإسلامى)

المطلوب :

١ - حكم الإسلام فى إنتاج المسلسلات المسماة بالإسلامية .

٢ - حكم مشاركة المرأة فى إنتاج هذه المسلسلات ، مع ما يترتب على ذلك من تعرضها لكشف الحجاب ، ومخالطة الرجال ، والخلوة مع الرجل الأجنبى ، ونظرها إلي الرجل ، ونظر الرجل إليها .

٣ - هل يجوز للرجل ، والمرأة تمثيل دور الكافر ، أو الكافرة ، ونقل كلمات الكفر ، وهل يجوز لهما تمثيل دور الزوج والزوجة .

٤ - هل نشجع شبابنا للانخراط فى أداء أدوار تمثيلية ، أو نَدَعها لغير الملتزمين فيمثلون دور البطل ، أو المُصْلِح ، أو المجاهد ، أو الداعية ؟ .

والذي أراه بصفة عامة حيال ذلك أن التمثيل ، وإنتاج المسلسلات لم يكن من عمل المسلمين ، وانما سَرَى إلى مجتمع المسلمين من مجتمعات الكفار ، وما كان كذلك فإنه يكون من باب التَّشَبه بالكفار ، ونحن قد نُهِيْنَا عن التشبُّه بهم، وما يقال : من أن فيه فائدة التربية ، والتعليم للبطولة ، والدعوة ؛ فهو مجرد دعوى ، لأن الغرض من عمل هذه المسلسلات ، والتمثيليات هو هدف تجارى بَحْت لِمَا يحصلون عليه فى مقابل إنتاجها، وبيعها من كسب مادي ، والغرضُ من عرضها ، ومشاهدتها هو التسليةُ وضياعُ الوقت مع ما يترتب على ذلك من إضاعة الصلاة ، وتعطيل الأعمال النافعة .

ومن حيث التفصيل فإنه يضاف إلي ما سبق ما في مشاركة المرأة من تعريضها للسفور ، وكشف الحجاب ، وحصول تبادل النظر المحرم بين المشتركين من الرجال ، والنساء ، ومن المشاهدين ، وحصول اختلاط المرأة المُشاركة بالرجال غير المحارم ، وخلوتها مع الرجل الذى لا يَحِل لها وسَفَرِهَا بدون مَحْرَم ، وكل هذه محرمات نَهَى عنها الشرع وحذر منها ، وكذلك تخاطب الرجل والمرأة تخاطب الزوجين مع أن كلاًّ منهما أجنبى عن الآخر مما يسبب

الفتنة ، ويزرع الشهوة المحرمة ، وقد قال الله تعالي : ﴿ **فلا تخضعن بالقولِ فيطمعَ الذى فى قلبه مرض وقلنَ قولاً معروفا** ﴾[1]. وأيضا تقمص المسلم لشخصية الكافر ، والكلام على لسانه بكلام الكفر لا يجوز شرعا لأنه تَشَبُّه بالكفار ، وكذلك تقمص الممثل لشخصية المسلم الذى له حرمة ، ومكانة فى الإسلام كالصحابى والعالم ، وقد يكون الممثل كافرًا أو فاسقا ، وهذا فيه ما فيه من انتهاك حرمة المسلم - إذ لو كان هذا المُتَمَثَّلُ به حيا لَمَا سمح بذلك حتى ولو كان المُمَثِّل مسلما ملتزما لاختلاف الشخصيتين ، ولِمَا كان عليه السلف من الحرص على إخفاء أعمالهم خوفا من الرياء وبُعْدًا عن الإعجاب - لذلك أرى أن التمثيل لا يجوز شرعا - والله الموفق .

كتبه : صالح بن فوزان الفوزان

عضو المجمع الفقهى

فى ١٤٠٨/١/٢١ هـ

(١) الأحزاب : (٣٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

- « مناقشة حول الأناشيد
بقلم : صالح بن عبد الرحمن الأطرم » -

الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدي بهداه ... وبعد :

فقد قرأت الملاحظات التى طرحها الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحليبى للنقاش ، والحوار العلمى فى مجلة الدعوة فى عددها (١٠٥٥) تاريخ ١٤٠٦/١٢/٢٧ هـ صفحتى (٣٤، ٣٥) .

والملاحظات حول تعقيب الشيخ صالح بن فوزان الفوزان علي طلب الأخت تغريد العبد العزيز ، واستحثاث المراكز الصيفية لبذل المزيد من الجهود فى إخراج الأناشيد الإسلامية - علي حد تعبيرها - وإنى لأشكر الشيخ أحمد على طرح ملاحظاته للنقاش ، والحوار العلمى .

وبما أن ما أبداه الشيخ أحمد الحليبى بقصد الإفادة والاستفادة فإننى أطرح ما عندي فى النقاط التالية :

١ - أحب إمعان النظر من الشيخ أحمد فيما أيَّدَه وأسْمَاه أناشيد إسلامية.

٢ - تحديد أوصاف الأناشيد المتنازع عليها .

٣ - مناقشة استدلال الأخ أحمد على جواز الأناشيد بما نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر الهيثمى وابن القيم .

٤ - الفرق بين ما استدل به الأخ من القصائد والحُداء ، وبين الأناشيد المطلوبة .

٥ - الاستدلال الصريح من كلام بعض العلماء على عدم دخول الأناشيد فى

القصائد الشعرية ، والحداء .

٦ - أوجه التشابه بين الأناشيد ، والغناء .

٧ - الفرق بين الشعر عادة من الأفراد فى مناسبات ، وبين العناية به بشكل جماعى ، وإنشاده مع تلحينه الغنائى .

٨ - بيان أن ما استدل به الأخ أحمد من القصائد ، والحداء هو نفسه استدلال الصوفية على جواز الغناءِ ، وأناشيدِهم .

٩ - جواز الشىء فى أصله لا يقتضى عدم منعه لملابسات أخرى .

١٠- أدعو الشيخ أحمد إلى قراءة رسالة القشيرى فى جواز الغناء ، ومناقشة الشيخ لها فى الاستقامة ، وكذا كتابة ابن القيم فى مدارج السالكين، وإغاثة اللهفان عن تلحينات الصوفية .

١١- بيان أن الصوفية اتخذوا الأناشيد شعارا لهم قديما ، وحديثا . فالتخوف أن يؤدى الأمر إلى مشابهتهم .

١٢- مناقشة بعض عبارات الأخ أحمد فى تحبيذه للأناشيد .

وبعد :

هل أمعن النظر الأخ أحمد الحليبى والذين أشارت إليهم مجلة الدعوة أنهم كتبوا ردودا على الشيخ صالح الفوزان فى تأسيس هذه الأناشيد ، وتنظيمها، وأهدافها .. ، ومَنْ تخدم ؟ .. أرغب فى إعادة النظر .

كذلك فى تسميتهم لها أناشيد إسلامية تسمية مُحْدَثَة ؛ فما أكثر شعر العرب قبل الإسلام وبعده ، ونَظَمَ العلماءُ اللغةَ العربية ، والفقه ، والتوحيد ، فلم نجد على قصيدة أو منظومة اسم نشيدة إسلامية ، وأى ديوان من دواوين الشعر وُضع عليه اسم أناشيد إسلامية ؟ ومعلوم كثرة الشعر السليم فيها . كما أحب أن أُنَوِّهَ أن محل النزاع هو الأناشيد التى فيها وصف من الأوصاف التالية فكيف إذا جَمَعَتْها :

١ - التلحين الغنائى المُطْرِب بنغماتٍ ، ونبراتٍ مناسبةٍ لضرب العود والموسيقى معها .

٢ – الصوت الجماعي بتلحين .

٣ – استخدام الأصوات الناعمة في هذه الأناشيد لإطراب السامعين .

٤ – اتخاذها عادة ، والاستمرار عليها ، والمطالبة بإفراده بالعناية ، والإخراج .

٥ – المبالغة فى الرغبة فيها حتى أدَّى الأمر إلى دخول أشرطة علينا أُنْشِدَ فيها أول سورة (الفجر) فقد يَغْتَرُّ بعض الجهال بجوازه .

٦ – اتخاذها أسلوبا من أساليب الدعوة .

٧ – اتخاذ الأناشيد شعارات لوطن أو فكرة مما أدى إلى أن يكون لكل مجتمع أناشيد خاصة .

٨ – اتخاذها للتأثير فى السامعين أكثر من استعمال القرآن والحديث لذلك .

٩ – الأناشيد المتضمنة لحماس لم يُبْنَ على أسس سليمة .

ومن هذه الأوصاف ما هو موجود فى بعض الأناشيد التي استدل عليها الأخ وحَبَّذها بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية والأذرعى وابن القيم حيث قال : (الأناشيد الإسلامية تُلْحَقُ بالحُداء ، وهو نوع من أنواع الغناء نقل ابن تيمية – رحمه الله – الاتفاق على جوازه فى الاستقامة جـ ٢٨٨/١) .

ثم ساق الأدلة على جواز الرَّجَزِ والحداء التى ساقها شيخ الإسلام .

نقول للأخ أحمد : إن هذا الاستدلال هو استدلال الصوفية على جواز الغناء كما استدل به القشيرى فى رسالته على جواز السماع المبتدع ، وشيخُ الإسلام ذكر الاتفاق على جواز الحداء ، وأَبْطَلَ استدلال القشيرى به على جواز الغناء فَنَقْلُ الأخ أحمد فيه شيءٌ من الإبهام ولهذا قال الشيخ : (ولا يُحْتَجُّ به فى موارد) يعني موارد النزاع ، ولم يَنْقُلِ الأخ أحمد هذه الجملة وهى تُبْطِلُ ما ذهب إليه وهو مورد النزاع ، ولا إخاله قاصدا لذلك إن شاء الله ، إنما أردت لَفْتَ نظره ، لأن الأخ أحمد لو كان قاصدا لاستدل بجميع أدلة القشيرى على جواز السماع – الذى من جملته الأناشيد عند الصوفية كما سيتضح – إن شاء الله – فى النقول التالية عن شيخ الإسلام وغيره – وقد فَنَّد شيخ الإسلام أدلة القشيرى فى الاستقامة ، وكل دليل منها قابل للاستدلال بها على جواز

الأناشيد إذا سلكنا مسلك القشيرى ، وذلك بدءًا من ٢١٦ ، فى الاستقامة.

ومن جملة ما استدل به القشيرى على جواز السماع المبتدع قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ (١) ووجه استدلال القشيرى أن « ال » فى قوله تعالى (القول) تفيد العموم ، وأبطل شيخ الإسلام هذا الاستدلال على جواز الغناء من خمسةِ أوجه .

ومن هنا يتضح أن تلحين الشعر ، وسماعَه مقصدٌ من مقاصد الصوفية كما قال القشيرى (فإذا جاز سماعها بغير الألحان الطيبة فلا يتغير الحكم بأنْ تُسْمَعَ بالألحان) وقد يتحقق شيء من هذه الألحان فى بعض الأناشيد التى يُعَزِّزُهَا الأخ أحمد .

فعلى هذا تكون الأناشيد المُلَحَّنَة تلحيناً غنائياً هى الأغانى التي يحتجون بأنها بدل عنها ، بل ربما أنها تفوق بعض الأغانى كراهية أو حرمة ، لأن الغناء بالعشق ، والهوى معصية واضحة ، والأناشيد بهذه الصورة قد تُعْتَقَد ديانة ثابتة كما أشارتْ إليه (تغريد) فى مقالها (بأنه اهتدى بسببها كثير من الفتيات ، وأنها تُلْهِبُ الحماس وتُوقِدُ فى النفس جَذْوَة الإيمان) والبدعة أشد من المعصية . وَهلاَّ قرأ مُحبذو الأناشيد التى أسْمَوْهَا « أناشيد إسلامية » المقدمتين اللتين بَنَى عليهما الصوفية إباحة سماع الأغانى وبيانَ الشيخ ابن تيمية ما يلزم عليها فى الاستقامة ١/٣٥ ، حيث قال الشيخُ بعد ذكر احتجاج القشيرى على سماع الأغانى بالأشعار التي أُنْشِدَتْ بين يدى الرسول ﷺ: (قلتُ: تضمن هذا الكلام شيئين : أحدهما – إباحة سماع الألحان ، والنغمات المُسْتَلَذَّة بشرط ألّا يَعْتَقِد المستمع محظورا ، وألّا يسمع مذموماً فى الشىء، وألّا يَتَّبِعَ فيه هواه . والثانى أن ما أوجد للمستمع الرغبة فى الطاعات ، والاحتراز من الذنوب ، وتَذَكُّرَ وعد الحق ، ووصول الأحوال الحسنة إلي قلبه فهو مُسْتَحَبٌ وعلى هاتين المقدمتين بَنَى من قال باستحباب ذلك مثل عبد الرحمن السُّلمِى وأبى حامد وغيرهما . وفى هؤلاء من يوجبه أحيانـا إذ رأوا

---

(١) الزمر : (١٧ ، ١٨) .

أنه لا يُؤَدَّى الواجب إلاَّ به .

وكذلك يفضلونه علي سماع القرآن إذا رأوا أن ما يحصل بسماع الألحان أكثر مما يحصل بسماع القرآن ، وهم في ذلك يضاهون لمن يوجب من الكلام المُحْدَث ما يوجبه ، ولمن يفضل ما فيه من العلم على ما يستفاده من القرآن ، والحديث إلى أن قال الشيخ : « ولهذا نشأ من هاتين المقدمتين اللتين لُبِّسَ فيهما بالباطل قول لم يذهب إليه أحد من سلف الأمة ، والأئمة » .

ألم تضمن هاتان المقدمتان المُسَوِّغ للأناشيد التي ربما أدت إلى هذه الصورة، وعليه قد سبقوا بهذا الاحتجاج ، وهذه مناقشة الشيخ لها أطرحها للقُرَّاء ، ومعلوم أنه لا يُطلب باطل محض ، ولكن بِمُسَوِّغٍ ، وهذا رد شيخ الإسلام على المقدمتين حيث قال : (وأما قوله : أي القشيري) : « فإذا جاز سماعها بغير الألحان الطيبة فلا يتغير الحكم بأن تُسْمَع بالألحان الطيبة هذا ظاهر من الأمر » فإنَّ هذه حجة فاسدة جدا . والظاهر إنما هو عكس ذلك ، فإن نفس سماع الألحان مجردا كلام يحتاج إلى أن تكون مباحة مع انفرادها ، وهذا من أكبر مواقع النزاع فإن أكثر المسلمين على خلاف ذلك ، ولو كان كل من الشعر والتلحين مباحا على الانفراد ، لم يَلْزم الإباحة عند الاجتماع إلا بدليل خاص ، فإن التركيب له خاصة يتعين الحكم بها) أ . هـ ، والأناشيد جَمَعَتْ بين الشعر والتلحين ، فيتجه عليها ما ذكر الشيخ .

وفي قولهم : (إن السماع المُحْدَثَ يُحَصِّل هذه المحبوبات فما الشأن فيها) قال رحمه الله : (ففيها زَلَّ مَنْ زَلَّ ، وضَلَّ مَنْ ضَلَّ ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله) .

أوَ ليس سماع الأناشيد بهذه الصورة من السماع المُحَدَثِ المُتَلَذَّذ به كما قال المُطالبون ، وقد حصر الشيخ السماع المذموم فقال في الاستقامة (٢٨١/١) : ولهذا كان الكلام في السماع على وجهين : أحدهما : سماع اللعب والطرب ، فهذا يقال فيه مكروه أو محرم ؟ أو باطل أو مُرَخَّص من بعض أنواعه ؟ والثاني السماع المُحْدَث لأهل الدين والقُرَب ، فهذا يقال فيه : إنه بدعة ، وضلالة ، وإنه مخالف لكتاب الله ، وسنة رسوله ، وإجماع السالفين جميعهم ،

وإنما حَدَثَ فى الأمة لَمَّا أُحْدِثَ الكلام فكَثُر هذا فى العلماء ، وهذا فى العُبَّاد ...) إلى أن قال – رحمه الله – : (ولهذا لم يستطع أحد ممن يستحب السماع المحدث ويستحسنه أن يَحْتَجَّ للسماع بأثر عمن مضى ولا بأصل فى الكتاب والسنة) .

فمن أى الوجهين هذه الأناشيد ؟ من الأول أم من الثانى ؟

ولا يمكن أنْ يقال : إنها ليست من هذا ، لأن ما عَدَاها ما هو إلَّا إنشاد شعر مجرد من التلحينِ ، والصوتِ الجماعى ، والتَّرَنُّمَاتِ الغنائية ، وجَعْلِه دعوة للإيمان والجهاد ، فهل يمكن أن يقال : إن النشيد بهذه الصورة كقصيدة كعب بن زهير وإلقائه لها ، وقصيدة حسان بن ثابت ، والخنساء ، وغيرهم من الشعراء.

ولا يُسَلَّم إلحاقه بالحُداء للإبل ؛ لأنه ليس فى حُداء الإبل ما يَدَّعِيه أهل النشيد من إيقاد جَذْوَة الإيمان ، والاهتداء للصراط المستقيم ، بل الحُداء نداء للإبل التى لا تسمع إلَّا دعاءً ونداءً ، تهتدى بصوت راعيها للماء والمرعى ، وهل تَدَاعَتْ مع الحادى أصوات الصحابة كما يحصل بالأناشيد ؟ ، وهل الحاجة للأناشيد كحاجة الإبل للحُداء ، الحداء للابل عند الحاجة ، وهذه اتُّخِذَتْ سَجِيَّةً وعادة ، بل ودِيَانَةً .

وإنى لأدعو من احتج بحُداء الإبل على جواز الأناشيد بهذه الصورة أن يَخْرجوا إلى الصحراء ويَسْمَعُوا حُداء الإبل لعله يَحْسِمُ النزاع .

وأما قول عامر : والله لولا الله ما اهتدينا ... إلخ فأرجو إرشادنا إلى النقاط التالية : هل رفع الصحابةُ أصواتَهم معه كما فى الأناشيد بحيث يَسُوغُ له الاحتجاج به ؟

وهل حدث هذا فى وقت السفر ليقطع السَّأم ؟ أم إنهم هيئوا له فى مَحْفل وَهُيِىءَ للنَّاشِدِ مَنْ يَرِدُّ عليه كما فى الأناشيد ؟

وهل عُلِم منهم هذا فى الحضر وهم جلوس ليكون بديلاً عن سماع ما هو أردى كما فى حجة أصحاب الأناشيد ؟ ولكننى أقول لعل هذا من قبيل ما يحصل حسب المناسبات كَدَفْعِ المَلَلِ حالة العمل ، وكقول الصحابة –رضى الله

عنهم -:

لئن قَعدْنَا والنبيُ يعملُ فذاك منا العمل المُضَلَلُ

وكما يحصل فى مناسبة العُرسِ والعيد ، فيزول بزوال المناسبة كما هو المُشَاهَد بين الناس ، فلم يَعُدُّوا عُدَّتَهُم لِمَا أنْشَدَه عامر ، ولحُداء أنْجَشَة وغيره مما احتج به الصوفيون على سماع الغناء ، ومن ثَمَّ أهْلُ الأناشيد ، ففعْلُ الصحابة من قبيل ما رُخِّصَ فيه ، وبَطَلَ به الاستدلال هنا .

وما نقله أحمد الحليبى من كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ، وتقسيم الأذرعى لها ، حيث أوضح الجائز ، وهو أول ما بدأ به من تقسيمه للغناء .

نقول للأخ أحمد : إن هذا مُسَلَّم به ، ونتفق معك على جوازه كما نقلت ، ولكن المُنَازَع فيه إلحاقك الأناشيدَ بما أبيح ، فهذا هو الممنوع ، بل هو قياس مع الفارق وإلحاق مفارقٍ ، فتعالَ معنا إلى كلام الأذرعى كلمةً كلمةً ، فأولا قوله : (ما اعتاد الناس استعماله لمحاولة عمل مُحَمّل ثقيل وقَطْع مَفَاوزِ سفر ترويحا للنفوس ، وتنشيطا لها كحداء الأعراب إبِلَهم ، وغناء النساء لتسكين صغارهن، ولَعِبِ الجوارى بلعبهن) .

فأين ما اعْتِيدَ للأغراض التى ذكرها الأذرعى مما نُظم ولُحن وجُمع له الناس استماعا وتشجيعا ، وأداء ، واحتفاظا بتسجيله فى الأشرطة ، واتِّجَارًا به ، ودعوة الناس لنشره ، وبَثِّه ، واستخدامه لفكرة معينة ، واستثارة للعواطف الجانحة ، وتنشئةً للشَّبِيْبَةِ عليها ، واعتماده أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الله ، فسبحان الله ما أعظم شأنه .

هل يقال : إن الأناشيد مثل ما اعتاده الناس في سُوَيْعَةٍ مًا لحاجة ، ويزول ، ولم يستخدم لإيقادِ جَذْوَةِ الإيمان كما يَزْعُم مُحَبِّذو الأناشيد .

وهل ما اعتاده الناس خَاصٌّ بطبقةٍ دون طبقة أم يعمله الشِّيْبُ والشباب ، والرجال ، والنساء حسب المناسبات وحاشاأن يتخذوه دينا يُثَابُون عليه ، وإنما يَرَوْنَه مباحا للأغراض التي أشار إليها الأذرعى وغيرُه من العلماء .

وأتمنى أن يصاحب الأخ أحمد عوام المسلمين فى أسفارهم ، وأن يستمع لعُمَّالهم أثناء العمل حتى يتضح له البَوْنُ الشاسع بين ما اعتاده الناس ، وبين الأناشيد المُنَظَّمَة التى قال فيها الأخ أحمد : (والأناشيد لا تخرج عن هذا) بل لم تدخل حتي نقول : إنها لم تخرج عن هذا فإن استطاع الأخ أحمد الحليبى، وتغريدُ ، ومَنْ حذا حَذْوَهُم أن يأتوا من القديم على هذا الوصف الموجود فى الأناشيد ، فالرجوع إلى الحق أحق .

وأما قول أحمد : (هى امتداد لما اعتاده الناس قديما بأسلوب حديث يتناسب مع أغراض العصر وأهدافه) ، فهذا هو مَحَلُّ المناقشة ، فما أغراض العصر ؟ وما أهدافه ؟ وما هو الأسلوب الحديث ؟ نرجو من الأخ أحمد توضيح ذلك ، فإن كانت خافية عليه ، فليبحث عن معانى هذا الأسلوب الحديث للأناشيد ، وأغراض العصر ، وأهدافه ، أما أن يبقيها مجملة تُوهِمُ القارىء ، فلا ينبغى له ذلك .

وقول الأخ أحمد (ومواضيع الأناشيد لا تخرج فيما يُعلم عن الثناء على الله تعالى بما يليق به ، وعلى رسوله ﷺ بما هو أهْلُه ، والدعوة إلى التزام أحكام القرآن ، وَذِكْرِ أمجاد المسلمين السالفة ، والتحريض على الجهاد فى سبيل الله تعالى فالمسموعات الباطلة أو الساذجة لا تَصْدُقُ على النشيد الإسلامى) .

كيف يفتح عينيه على ألفاظ الأناشيد ويُغْمِضُ عينيه عن المُلابسات التى نَوَّهْنَا عنها سابقا ، والتى هى محل التحذير ، فهل نازعه أحد فى عدم جواز الثناء على الله ، وعلى رسوله ... إلخ كلامه ، ومع ذلك أُفِيْدُ الأخ أحمد أن ألفاظ الثناء على الله وعلى رسوله ... إلخ ما ذَكَرَه قد يكون التَّلَفُّظ بها بدعة فى ببعض الأوقات وفى بعض الصفات ، فهل يري أفضل من قراءة القرآن مع أنه قد يكون بدعة فى بعض الملابسات ، وقد يكون ممنوعا ؟ وهل يرى الكلام أفضل من لا إله إلا الله مع أنها قد تكون بدعة ، وقد تكون ممنوعة لبعض الملابسات ، فالحذر من التركيز على بعض الجوانب ، فعلى المُنْصِفِ إذا أراد مناقشة أى موضوع أن يلاحظ جوانبه ، وملابساته ، وأُنَبِّهُ الأخ أحمد بأنه رَدَّ على نفسه ، حيث نقل عن ابن القيم هذا الاستفهام الذى أتوقع من الأخ أحمد

أنه نقله من دون تصور ، فهل الشيخ صالح الفوزان مَنَع دراسة المعلقات العشر، وقصيدة كعب بن زهير ، وحسان بن ثابت ، وسائر القصائد ، والمنظومات العلمية كنونية ابن القيم ، والقحطاني ، وألفية ابن مالك ونظم الفرائض ، ومراقي السعود ، مَنْ مَنَعَ هذا ؟

بل أضيف إلى معلومات الأخ أحمد بأني شخصيا دَعَوْتُ أهل الأناشيد أن يحفظوا مثل هذه القصائد المفيدة لهم لغةً وعلما ، فلم يستجيبوا ، بل أجاب بعضهم بأنها لا تخدم ما نُظِّمَتْ مِنْ أجله الأناشيد .

فالاستدلال بكلام ابن القيم في غير محل النزاع .

كما أدعو الأخ أحمد إلي إعادة قراءة مدارج السالكين ٤٩٠/١ قبل ما احتج به، وأنْ يُكْمِلَ الجملة التي احْتَجَّ بأولها ، فقد ساق ابن القيم الاحتجاج على الغناء بقراءة القصائد ، والحُداء ، وباسْتِلْذَاذِ الأصوات وحُجَجِهِمُ الكثيرة ثم قال : (فالجواب أن هذا حَيْدَةٌ عن المقصود وَرَوَغَانٌ عن محل النزاع وتعلقٌ بما لا يُتعلّق به ، فإن جهة كون الشيء مُستلَذاً للحاسة ملائما لها لا يدل علي إباحته، ولا تحريمه ، ولا كراهته ، ولا استحبابه) ... إلى أن قال : (فكيف يَسْتَدِلُّ بها علي الإباحة مَنْ يعرف شروط الدليل ومواقع الاستدلال ؟) ... إلى أن قال ابن القيم : (وأما قولكم « لم يقم دليل علي تحريم السماع » فيقال لك أي السَّمَاعَاتِ تعني ؟ ، وأي المسموعات تريد ؟ فالسماعات ، والمسموعات منها المُحَرَّم ، والمكروه ، والمباح ، والواجب ، والمستحب فَعَيِّنْ نوعا يقع الكلام فيه نفيا وإثباتا ، فإن قلت : سماع القصائد ، قيل لك : أي القصائد تعني ؟ ما مُدِحَ به الله ورسوله ودينه وكتابه ، وهُجِيَ به أعداؤه ؟ فهذه لم يزل المسلمون يرددونها ، ويسمعونها ، ويتدارسونها ، وهي التي سمعها رسول الله ﷺ وأصحابُه ، وأثاب عليها ، وحَرَّضَ حَسَّانًا عليها ، وهي التي غَرَّتْ أصحاب السماع الشيطاني ، فقالوا تلك قصائد ، وسماعنا قصائد ، فنعم إذن ، والسنة كلام ، والبدعة كلام ، والتسبيح كلام ، والغيبة كلام ، والدعاء كلام ، والقذف كلام ، ولكن هل سمع رسول الله ﷺ وأصحابه سماعَكم هذا الشيطانيَّ المشتمل علي أكثر من مفسدة مذكورة في غير هذا الموضع) .

فلماذا بَتَرَ كلام ابن القيم من أوله وآخره ؟ فإن قال الأخ أحمد الحليبى بأن ابن القيم يقصد الصوفية ، فأنا أسأله كما سأل ابنُ القيم الصوفيةَ ، هل سمع الرسول ، والصحابة ، والتابعون تلحينَ هذه الأناشيد التى يدعو لها ، ويُسَوِّغها ، ويستدل عليها بما استدلت به الصوفية على الغناء .

وبَعْدَ أن ساق الأخ أحمد كلام ابن القيم طرح هذا الاستفهام : (فهل ما يُعْرَف اليوم بالنشيد الإسلامي يخرج عن هذه المعانى ؟ أو هل تُعْدَم منه الفائدة ، أو التَّبَصُّر بالإسلام ؟) ونستفهم منه أيضا .. هل المُنَازَع فيه معنى الألفاظ ، أو الملابسات التي أحاطت بهذه الألفاظ أداءً وفكرةً وتنظيما ؟ نأمل من الأخ أحمد وتغريد ، ومَنْ رَدَّ على الشيخ صالح الفوزان ممن لم يُنْشَر ردُّه – كما قالت الدعوة – أن يتأملوا فيما هدف إليه الشيخ صالح بتعقيبه على طلب (تغريد) للأناشيد ، أما أن يلجأ أحمد إلي معانى الألفاظ المنسوجة فهذا نعم ، فيها ما أشار إليه ، ولكن ننازعه أيضا أن من ألفاظها ما هو خالٍ من المعانى ، ومن ألفاظها ما هو مَمْجُوج كمدح المنشِدين أنفسَهم حتى إن سَامِعَهُم ليَظُنّ أنهم عُبّادٌ بالليل أُسُودٌ فى النهار .

ومرة أخرى أُعِيْدُ الاستفهام مع الأخ أحمد أن من ألحان الأناشيد ما هو قابل لضرب العود ، والموسيقى ، فهل يُنْكِر ذلك ؟ وقد وُجِدَ فى بعض أشرطة الأناشيد التى دخلت علينا إلاَّ أن شبابنا فى المملكة (ولله الحمد) عندهم تَخَوُّفٌ من البدع لذا لم يجرءوا على إخراجها من مراكزنا ، وحفلاتِ مدارسنا . أسأل الله لنا ولهم الثبات ، والتماس الحق ، والرغبة في اتباعه .

وقد صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، والإفتاء ، والدعوة ، والإرشاد فتوى برقم ٣٢٥٩ ، وتاريخ ١٤٠٠/١٠/١٣ هـ ، وقَيَّدُوا جوازها بألاَّ تُتَّخَذَ عادة ، بل حَسَب المناسبات كالأعراس ، والأعمال ، والسَّأم فى السفر ، وألاَّ يتخذ منها وِرْدَاً للنَّفسِ يُلْتَزَم ، وعادةً يَستمرُّ عليها .

كما أشارت الفتوى أن الصحابة أنشدوها لهذه الأغراض دون أن يتخذوها شعارا ، ودون أن يُعِيرُوها جُلَّ همهم وعنايتهم .

وهذه الأناشيد توفرت فيها ما احْتَرَزَتْ عنه الفتوى ، فهى شعار ، وعادة

واعْتُنِيَ بها ، يوضح ذلك دعوى تغريد ، وكثرة الردود على فضيلة الشيخ صالح الفوزان حسب إفادة مجلة الدعوة وَرَدّ الأخ أحمد الحليبى .. فأى اهتمام أكثر من هذا ؟

قال شيخ الإسلام فى مختصر الفتاوى المصرية ص ٥٩٢ : (وأما سماع القصائد لصلاح القلوب ، والاجتماع على ذلك إما نشيداً مجرداً أو مقروناً بالتغبير ونحوه مثل الضرب بالقصبة على الجلود حتى يطير الغبار ، ومثل التصفيق ونحوه فهذا السماع مُحْدَثٌ فى الإسلام بعد ذهاب القرون الثلاثة ، وقد كرهه أعيان الأئمة ولم يحضره أكابر المشائخ) .

فأشار الشيخ إلى النشيد المجرد وإلى الاجتماع له ، وهذا ما نحن بصدده وقال أيضا ص ٥٩٣ من مختصر الفتاوى المصرية : (وسبب ذلك : أنه فى شعر يحرك حب الرجس ، والمُردَان ، والنسوان ، والصلبان ، والإخوان ، والأوطان ، فقد يكون فيه منفعة إذا حرك الساكن ، وكان مما يحب الله ورسوله ، ولكن فيه مضرة راجحة علي منفعته كالخمر والميسر فإنَّ (فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) [1] ... إلخ كلامه فى ذلك كما ذكر محقق كتاب (أحكام السوق) ليحيى بن عمر المتوفى عام ٢٨٩ هـ ما حدث له مع أهل النشيد لما أنْكَرَ عليهم ذلك صفحتى ١١ ، ١٢ ، حيث قال : (وكان يحيى مالكيا، فالف كتابا فى الرد على الشافعى . كما شَنَّ حملة علي بعض العلماء الذين كانوا يَؤُمون « مسجد السبت » للذكر ، والعبادة ، وينشدون الأشعار بتطريب فُرَادى وجماعةً ، فهم يمثلون لونا من الحياة يميل إلى الزهد ، والنُّسُك ، وَيَنْأى جانبا عن الحياة العامة ، ولم يكن ذلك ليستثير يحيى لو كان عملا فرديا أمَا وقد آل إلى فكرة تدعو لنفسها فيكون لها اجتماع دورى ، وتحاول المزيد من الانتشار ، فتغزو الإحساس ، والمشاعرَ بطريقة التطريب والإنشاد ، فالأمر ذو خطر .

ومن هذا الجانب قاوم يحي « مسجد السبت » وقاصديه ، وفيهم بعض أصحاب سحنون ، واشتد فى المقاومة ، فألف كتابا فى الرد عليهم .

---

(١) البقرة : (٢١٩) .

وصمدوا لمقاومته ، واستشاروه يوما بقارىء فى مسجده يرتل عمدا آية ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [1] .. إلى آخر الآية .

وقول الأخ فى تبريره للأناشيد (لتحل مَحَلّ ما حرم الله ، فإن النفوس تَمَلُّ ، ولا بأس بترويحه بما أباحه الله) نقول : من الذي أباح للمسلم ما حَرَّم الله حتي تُلْتَمَسَ الأناشيد وغيرها لتحل محل ما حرم الله ، فالحرام أصله ممنوع ، والأصل فى المسلم تركه ، فإذا ارتكبه ، فهل المطلوب إرجاع المسلم عنه، أو تركه على الحرام حتى تعوضه بديلا عنه بأناشيد أو غيرها ، وإذا مَلّت النفوس ، وسَئِمَتْ فَهَلاَّ ملجأ إلا إلى الحرام حتى تلتمس ما هو أخَفُّ ؟ كيف تلجأ لهذا أيها الأخ الكريم ، وفى الدعاء الثابت عن رسول الله ﷺ « لا ملجأ ولا مُلْتَجَأ منك إلاَّ إليك » ؟ فهل ما احتج به الأخ من ارتجاز الصحابة وحُداء الإبل كان بديلا عن محرم ارتكبوه ، أو يخشوْن ارتكابه ، وإنما هو مباح فعلوه دفعا للنوم من السفر والسَّأم والمَلَل فى العمل ، أما الحُداء فنداء للإبل .

ومما سبق اتضحت لنا أمور منها أن هذه الأناشيد بهذا التلحين وهذا الشكل لم تَثْبُتْ علي عهد الرسول ﷺ ولا الصحابة والتابعين .

ومنها أنَّ نُقُولَ الأخِ أحمد عن شيخ الإسلام ، وابن القيم لها ملابسات قبلها وبعدها أثناء ردودهم على مُجِيزى الغِناء المتعبِّدين بالألحان .

ومنها تحرير محل النزاع فى الأناشيد .

ومنها أن الأناشيد بهذه الصفة لم يُعْمَلْ بها عند أئمة التوحيد ، والفقه .

ومنها أنهم لم يُنْشِدوا ألفاظا علمية ، أو قصائد عربية أصيلة ، وإنما الإنشاد لِمَا يُنْشِئُونه غالبا حسب أغراضهم ، وأهدافهم ، أو من يُنْشِئُه ممن هو على شاكلتهم ، أو هم على شاكلته .

ومنها أن ما احتج به الأخ أحمد على جواز الأناشيد من الحداء ، والقصائد

---

(١) البقرة : (١١٤) .

التى أُلقيتْ بين يدى الرسول ﷺ جاءت لما اعتيد وليست كالأناشيد التى تُبْذَل لتهيئتها الأموال ، والاجتماعات ، وإمضاء الأوقات لإعدادها على حساب ما هو ألزم منها .

ومنها أن القصائدَ فى وقت الرسول والحداءَ عادةٌ من غير تكلف ، والأناشيد بتدريب وتعويد وتدريس .

ومنها مشابهة الصوفية بالاستدلال على جواز الأناشيد .

ومما تَقَدَّم عُلِمَ أن إنشاد القصائد العربية ، والمَنَاظِيم العلمية على شكل أفراد، وفى مناسباتٍ أمْرٌ جائز .

وأخيرا أسأل اللّهَ الكريم ربَّ العرشِ العظيم أن يرزقنا ، وجميع المسلمين العلم النافع ، والعمل المُتَقبَّل ، وأن يهدينا إلى ما اخْتُلِفَ فيه من الحق وأن يثبِّتَ خطانا ويعفو عن زَلاَّتنا .

وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

صالح بن عبد الرحمن الأطرم

« رأى الشيخ عمر بن سليمان الأشقر من كتابه جَوْلَة فى رياض العلماء وأحداث الحياة » *
الإنشاد بين التحريم ، والإباحة

تواترت الأخبار عن أصحاب المصطفى المختار أنهم كانوا ينشدون الأشعار فى حضرته فى الحضر ، وفى الأسفار تنشيطا لكلال النفوس ، وتنبيها للرواحل أن تنهض فى أثقالها .

وكان مما يقولونه وهم يحفرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمدا   على الجهاد ما بقينا أبدا

فيجيبهم الرسول ﷺ بقوله : (اللهم لا خير إلاَّ خير الآخرة ، فاغفر للأنصاروالمهاجرة)(١) .

وكان البراء بن عازب يحدو بالرجال في مسارهم بالأسفار ، وكان أنجشة يحدو بالنساء ، وفى صحيح مسلم أنه « كان للنبى ﷺ حَاد يقال له أنجشة ، فقال له النبى ﷺ : (رويدا سوقك بالقوارير) يعنى النساء »(٢) .

وجمد أقوام فمنعوا مثل هذا الإنشاد ، ومثل هذا الحداء ، الذى يُرَوِّح النفوس ، ويَجِمها ، وجاوز أقوامٌ الطريقَ فأصبح الإنشاد ، والغناء شُغْلَهم الشاغل ، وأحدثوا له أنغاما ، ورققوا أصواتهم ، حتى أصبح فَنًّا ، لا أقول هذا عن الفُسَّاق من المغنين ، والمغنيات ، وإنما مُرَادى أولئك الذين اتخذوا هذا دِيْنًا، وَقُرْبَة إلي الله تعالي ، وَشَغَلوا بذلك أوقاتهم ، وهجروا قرآن ربهم .

والفريق الوسط يتمثل فى أولئك الذين يُرَوِّحُون عن النفوس بمثل حُداء العرب فى بعض أوقات الفراغ ، وفى الأسفار، وحين القيام بشىء من

---

* صفحة (٥٧ - ٥٨) .

(١) أخرجه البخارى (٥/٤٥) ومسلم (٥/١٨٨) .

(٢) أخرجه البخارى (٧/١٠٨) ومسلم (٧/٧٩) .

الأعمال ، يحدون وينشدون على السجية ، وتكون أبيات النشيد تحبيبا فى الزهد ، وترك الغرور ، والباطل ، أو حَثًا على طلب العلم ، والرغبة عند الله، أمثال هذه الأبيات التى كان يَتَرَنَّمُ بها بعض الصالحين :

وفــؤادٌ كلــما عاتبتـــــه ... فى مـدى الهجـران يبـغى تعبى
لا أراه الـــدهر إلاّ لاهيـــا ... فى تماديـه فقـد بَــرَّحَ بـى
يا قـرين السـوء ما هـذا الصِّبَا ... فَنِيَ العمـــر كـذا فى اللعـــب
وشـــباب بَـــانَ عَنِّى فمضـى ... قبـــل أن أَقْضِـيَ منـه أَرَبِى
مـــا أُرَجِّى بعـــده إلاّ الفَنَـــا ... ضَـيَّقَ الشَّـيْبُ عَلَـىَّ مَطْلَبِـى
وَيْـــحَ نفـسى لا أراها أبـــدا ... فـــى جمـيل ولا فـــى أدب
نفـسى ، لا كُـنْتِ ولا كـان الهـوى ... رَاقِبِى المولى وخافِى وارْهَبى . ا . هـ

(فتوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الأناشيد المسماة بالإسلامية)

سأل الشيخَ محمدَ بنَ عبد الوهاب أحدُ طلبة العلم فى اليمن عن الأناشيد المسماة الإسلامية ، وغيرها فى شريط . الظلم) .

س : ما حكم الأناشيد المسماة الإسلامية ، والتوشيحات المسماة الإسلامية ؟ وما حكم الموسيقى المصاحبه لذلك ؟

ج : أما الموسيقى بجميع أنواعها من عود ، وكمنجا ، وربابة ، وما إلى ذلك من أنواع المزامير فهى محرمة لقول الرسول ﷺ . فقوله عليه الصلاة والسلام : « ليَكُونَنَّ أقوام يستحلون ..) كلمة يستحلون دلت على أن هذه الأشياء هى محرمة لكنهم استحلوها ، وأيضا قَرَنَ مع المعازف ، وآلات اللهو ، والطرب (والحِر والحرير) [1] والحِرّ : هو الزنا فَقَرن مع المعازف الزنا ، فدل علي أن المعازف التى هي آلات اللهو ، والطرب محرمة، إضافة إلي ما سمعتم من قوله « يستحلون » على أنها محرمة ، وهم استحلوها ، فإذًا هذا محرم وما أُبِيح إلا الدفوف في عرس أو عيد (عيد فِطر ، أو عيد أضحى) لا كمنجا ، ولا ربابة ، ولا شيء من أنواع الموسيقى ، ولكنه بالدف وبمناسبة إسلامية ، بمناسبة عيد (عيد فطر أو عيد أضحى) ، وفرق بين الدف وبين هذه الآلات (آلات المعازف ، وآلات اللهو ، والطرب) وذلك يعنى أن الدف قد استثنى بنص فى حالتين لا غير ، أيضا في غير هاتين الحالتين ممنوع هذا بالنسبة للآلات المصحوبة مع الأغانى ، أو الأناشيد .

أما بالنسبة للأناشيد الخالية من آلات اللهو ، والطرب ، والموسيقى ، فهى علي أقسام :

أولا : قسم يقوله شخص أنشودة حماسية إسلامية يقولها واحد .

---

(١) أخرجه البخاري تعليقا (٣٠/٤) وأبو داود (٤٦/٤) برقم ٤٠٣٩ والبيهقى (٢٢١/١٠) راجع الصحيحة للألبانى (١/ برقم ٩١)

ثانيا : أنشودة يجتمع عليها مجموعة ويقولونها بصوت موحد شعبية بصوت المغنين فالنوع الذي بطريقة موحدة موزونة بحيث لا تقف إلا حيث أقف أنا ، ولا تبدأ إلاَّ أنْ أبدأ أنا هذه واضحة بأنها مخالفة ، وان كانت باسم الإسلام فهى بدعة ، وإن كانت باسم الأغانى ، والملاهى فهى معصية ، وكل بدعة معصية ، وليس العكس ، أي ليس كل معصية بدعة فبَيْنَهما عموم وخصوص ، وبالنسبة للتى يقولها واحد فقط ، إن قال ذاك، وذاك لكن ما فيه اتحاد فى اللفظ ، والصيغة فهذا على قسمين :

قسم وفيه الأنشودة لا تخالف الإسلام ، فلا مانع ، وقد كان الصحابة (رضوان اللّه عليهم) منهم الشاعر ، ومنهم من يقول الشعر أمام الرسول ﷺ إنما لا تُخالف الإسلام ، وأما إذا كان فى الأبيات مخالفة للإسلام فهي مردودة علي حسب المخالفة ا . هـ .

(فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية)

فتوى رقم ٣٢٥٩ وتاريخ ١٤٠٠/١٠/١٣ هـ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ، وآله وصحبه .. وبعدُ :

فقد اطلعتْ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، والإفتاء على السؤال المقدم من عبد الرحيم بن عبد الله القرعاوى إلى سماحة الرئيس العام المحال إليها برقم ١١٢٩ فى ١٤٠٠/٨/٤ هـ ، ونصه :

(إننا نعلم حُرمة الأغانى المعروفة بشكلها الحالى لما فيها من كلام بذىء ، وساقط ، وغير ذلك من الطرب ، واللهو بالكلام الذي ليس فيه فائدة مرجوة ، ونحن شباب الإسلام الذين أنار الله قلوبهم بالحق لابُدَّ لنا من بديل ، وقد اخترنا الأناشيد الإسلامية التى فيها الحماس ، والعاطفة وغير ذلك من تلك الألوان ، والأناشيد عبارة عن أبيات شعرية قالها دعاة الإسلام (قوّاهم الله) ، وصِيْغَتْ بشكل لحن كمثل قصيدة أخى لِسيد قطب - رحمه الله - .

فما الحكم فى أناشيد إسلامية بحتة ، فيها الكلام الحماسي ، والعاطفى الذي قاله دعاة الإسلام فى العصر الحاضر ، وغير الحاضر ، وفيها الكلمات الصادقة التي تعبر عن الإسلام ، وتدعو إليه ، ولكن كان ضمن هذه الأناشيد صوت الطبل (الدف) ، فهل يجوز الاستماع إليها ؟

وكما أعلم ، وعلمي محدود بأن الرسول ﷺ قد أباح الطبل ليلة الزفاف ، والطبل هو أهون الآلات الموسيقية مثله مثل الضرب على أى شىء سواه .

أفيدونا وفقكم الله لما يحبه ويرضاه) .

وأجابت بما يلى :

صدقت فى حكمك بالتحريم على الأغانى بشكلها الحالى من أجل اشتمالها على كلام بذىء ساقط ، واشتمالها على ما لا خير فيه ، بل على ما فيه لهو ، وإثارة للهوى ، والغريزة الجنسية ، وعلى مجون ، وتكسر يُغْرِى سامعه بالشر - وفقنا الله واياك لما فيه رضاه - ، ويجوز لك أن تستعيض عن هذه الأغانى

بأناشيد إسلامية فيها من الحكم ، والمواعظ ، والعِبَر ما يثير الحماس ، والغَيرة على الدين ، ويهز العواطف الإسلامية ويُنَفِّر من الشرود واعية لتبعث نفس من يُنْشِدُها ومن يسمعها إلى طاعة الله ، وتَفِرُّ من معصيته تعالي ، وتعدى حدوده إلى الاحتماء بحمى شرعه ، والجهاد في سبيله لكن لا يَتَّخِذُ من ذلك وِرْداً لنفسه يلتزمه ، وعادة يستمر عليها ، بل يكون ذلك في الفينة بعد الفينة عند وجود مناسبات ودواعٍ تدعو إليه كالأعراس ، والأسفار للجهاد ، ونحوه ، وعند فتور الهمم ، لإثارة النفس ، والنهوض بها إلى فعل الخير ، وعند نزوع النفس إلي الشر وجُمُوحِها ، لردعها عنه وتنفيرها منه .

وخير من ذلك أن يتخذ لنفسه حزبا من القرآن يتلوه ، ووِردا من الأذكار النبوية الثابتة ، فإنّ ذلك أزكى للنفس ، وأطهر ، وأقوى في شرح الصدر ، وطمأنينة القلب ، قال الله تعالي : ﴿ اللّه نزل أحسنَ الحديثِ كتاباً متشابها مثانِيَ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودُهم وقلوبُهم إلي ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل اللهُ فما له من هاد ﴾ [١] .

وقال سبحانه : ﴿ الذين آمنوا وتطمئنُ قلوبُهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحُسْنُ مآب ﴾ [٢] . وقد كان دَيْدَنُ الصحابة وشأنهم (رضى الله عنهم) العناية بالكتاب والسنة حفظا ، ودراسة ، وعملا ، ومع ذلك كانت لهم أناشيد وحُداء يترنمون به ، في مثل حفر الخندق ، وبناء المساجد ، وفي سَيْرِهم إلى الجهاد ونحو ذلك من المناسبات دون أن يجعلوها شعارهم ، ويعيرُوهَا جُلَّ همهم ، وعنايتهم ، لكنه مما يُرَوِّحُون به عن أنفسهم ويُهَيِّجُون به مشاعرهم ، أما الطبل ، ونحوه من آلات الطرب ، فلا يجوز استعماله مع هذه الأناشيد ؛ لأن النبي ﷺ ، وأصحابه - رضى الله عنهم - لم يفعلوا ذلك.. والله

(١) الزمر (٢٣).

(٢) الرعد (٢٨ ، ٢٩)

الهادى إلى سواءِ السبيل .. ، وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم.

أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية)

فتوى رقم ٤٣٣٦ وتاريخ ١٤٠٢/١/٢١ هـ .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ، وآله وصحبه .. وبعدُ :

فقد اطلعتْ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، والإفتاء على السؤال المقدم من عبد الرحمن بن صالح الزميع إلى سماحة الرئيس العام ، والمحال إليها برقم ٢٠٦٩ فى ١٤٠١/١٢/١ هـ ، ونصه (تقام الاحتفالات ، والندوات فى المراكز الصيفية ، وقاعات المكتبات الإسلامية ، وغيرها ، والتى يديرها بعض الشباب الإسلامى المستقيم على منهج الله . إن شاء الله - تقام ضمن برامج تلك الاحتفالات بعض المسرحيات الواقعية ، أو التاريخية . وهذه المسرحيات لها هدف إسلامى نبيل ، وهو توعية الشباب المسلم بواقعه ، وما يدور حوله ، وما يُحَاكُ ضد الإسلام والمسلمين من قِبَلِ أعدائهم .

كذلك تعريف الشباب بحقيقة تاريخه الإسلامى ، وما كان عليه سلفنا الصالح من استقامة صحيحة ، وتطبيق جاد للمنهج الإسلامى ، وما جنوا أثر ذلك من ثمار كانت نتيجتها الانتصارات الباهرة ، والظهور على الكافرين ، وتحقيق ، وتطبيق منهج الله فى أرجاء المعمورة ، بعد أن دانت لهم الدنيا بأسرها . إلاَّ أن هذه المسرحيات كثيرا ما يقوم فيها الشباب بتمثيل شخصيات أولئك الأعداء ودورهم فمثلا إذا كانت تلك المسرحية تمثل مؤتمرا ، أو محفلا ماسونيا صهيونيا يُخَطِطُ فيه أصحابه لهدم الإسلام ، وربما تكلم بعضهم بكلمة الكفر . وهذا تصوير لواقع تلك الاجتماعات ، والمؤتمرات كأنها رَأْيُ عين حتى تتضح للحاضرين الحقيقةُ جليةً كأنهم يشاهدونها ، ولا يَتِمّ بيان الحقيقة ، وتحقيق الهدف المنشود من تلك المسرحيات إلاَّ بذلك . فأرجو بعد تَفَهُّم الحقيقة ، ووضع الهدف المقصود من تلك المسرحيات بعين الاعتبار بيان الحكم فى ذلك ، وهل يكون الهدف مبررا للتَّشَبُّهِ بالكافرين ، أو التكلم بالكفر هازلا ؛ أرجو البيان ، والتفصيل ما أمكن) .

وأجابت بما يلى :

إذا كانت تلك المسرحيات التى تمثل مؤتمرا ، أو محفلا ماسونيا صهيونيا يخطط أصحابه لهدم الإسلام ، مشتملة على ما ذكر من تكلم بعض من يمثلهم بكلمة الكفر ، أو نحوها من المنكر من أجل تصوير واقع ذلك المؤتمر أو المحفل كأنه مُشَاهَدٌ يُرَى رأى العين حتى تتضح حقيقته للحاضرين فالمسرحية أو التمثيل على هذا الوجه لا يجوز ، بل هو منكر ، ولو قُصِدَ به تحقيق الهدف المنشود من ذلك التمثيل فإن بيان الحق ، وكشف حقيقة مؤتمرات المؤتمرين ، وإيضاح هدفهم ، ومَنَازِع كيدهم للإسلام ، والمسلمين لا يتوقف على ذلك التمثيل وتلك المسرحيات ، بل من السهل تمامُه بدون هذه الوسائل المنكرة ، فلا ضرورة إليها مع كثرة وسائل البيان ، وإقامة الحجة ، ودحض الباطل ، وكشف ما يُبَيِّتُه أعداء الإسلام للمسلمين ، والعمل علي إحباطه ، وعلى هذا لا يكون ذلك الهدف الطيب مبررا للتشبه بأولئك الكافرين بالتمثيل ، وإقامة تلك المسرحيات ، ولا للتكلم بالمنكر من القول ككلمة الكفر ، ولو هازلا ، أو حسن القصد لإمكان الوصول إلى المقصود عن غير هذه الوسيلة ، والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد ، وآله ، وصحبه ، وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، والإفتاء

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	عبد الرزاق عفيفي	عبد الله بن قعود

« فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، والدعوة ، والإرشاد بالمملكة العربية السعودية »

فتوى رقم ٤٧٢٣ وتاريخ ١٤٠٢/٧/١١ هـ .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ، وآله ، وصحبه ، وبعد :

فقد وردت إلينا أسئلة عن حكم تمثيل الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) والصحابة ، والتابعين (رضي الله عنهم) وعن حكم تمثيل الأنبياء ، وأتباعهم من جانب ، والكفار من جانب آخر ، وقد أجابت اللجنة عن ذلك بما يلى :

أولا : أن المُشَاهَد فى التمثيليات التي تقام ، والمعهود فيها طابع اللهو ، وزخرفة القول ، والتصنع فى الحركات ، ونحو ذلك مما يلفت النظر ، ويستميل نفوس الحاضرين ، ويستولى على مشاعرهم ، ولو أدَّى ذلك إلى لَيٍّ فى كلام مَنْ يمثله ، أو تحريف له ، أو زيادة فيه ، وهذا مما لا يليق فى نفسه ، فضلا عن أنه يقع تمثيلا من شخص أو جماعة للأنبياء ، وصحابتهم ، وأتباعهم فيما يصدر عنهم من أقوال فى الدعوة والبلاغ ، وما يقومون به من عبادة ، وجهاد ، وأداء الواجب ونصرة للإسلام .

ثانيا : أن الذين يشتغلون بالتمثيل يغلب عليهم عدم تحرى الصدق ، والتحلى بالأخلاق الإسلامية الفاضلة ، وفيهم جرأة على المجازفة ، وعدم مبالاة بالانزلاق إلى ما لا يليق ، مادام فى ذلك تحقيق لغرضه من استهواء الناس ، وكسب للمادة ومظهر نجاح فى نظر السَّواد الأعظم من المتفرجين ، فإذا قاموا بتمثيل الصحابة ، ونحوهم أفْضَى ذلك إلى السخرية ، والاستهزاء بهم والنَّيْل من كرامتهم ، والحط من قدرهم ، وقضى على مالهم من هيبة ، ووقار فى نفوس المسلمين .

ثالثا : إذا قُدِّرَ أن التمثيلية لجانبين ، جانب الكافرين كفرعون وأبى جهل ومن على شاكلتهما ، وجانب المؤمنين كموسى ، ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، وأتباعهما ، فإن من يمثل الكافرين ، سيقوم مقامهم ، ويتكلم بألسنتهم ، فينطق بكلمات الكفر ، ويوجه السباب ، والشتائم للأنبياء ، ويرميهم بالكذب ، والسحر والجنون .. إلخ ، ويُسَفِّه أحلام الأنبياء ، وأتباعهم .

ويَبْهَتُهم بكل ما تسوله له نفسه من الشر ، ، والبهتان كما جرى من فرعون ، وأبى جهل ، وأضرابهما مع الأنبياء ، وأتباعهم . لا على وجه الحكاية عنهم ، بل على وجه النطق بما نطقوا به من الكفر ، والضلال . هذا إذا لم يَزِيدُوا من عند أنفسهم ما يُكْسب الموقف بشاعة، ويزيده نكرا ، وبهتانا ، وإلاَّ كانت جريمة التمثيل أشد ، وبلاؤها أعظم ، وذلك مما يؤدى إلى ما لا تُحْمَد عقباه من الكفر، وفساد المجتمع ، ونَقيصَة الأنبياء ، والصالحين .

رابعا : دعوى أن هذا العرض التمثيلى لما جرى بين المسلمين ، والكافرين طريق من طرق البلاغ الناجح ، والدعوة المؤثرة ، والاعتبار بالتاريخ . دعوى يَرُدُّها الواقع ، وعلى تقدير صحتها ، فشرها يطغى على خيرها ، ومفسدتها تُرْبى على مصلحتها ، وما كان كذلك يجب منعُه والقضاءُ على التفكير فيه .

خامسا : وسائل البلاغِ والدعوة إلى الإسلام ، ونشره بين الناس كثيرة ، وقد رسمها الأنبياء لأممهم ، وآتت ثمارها يانعة نصرة للإسلام ، وعزة للمسلمين ، وقد أثْبَتَ ذلك واقع التاريخ ، فَلْنَسْلُكْ ذلك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين، ولنكتف بذلك عما هو إلى اللعب ، وإشباع الرغبة ، والهوى أقربُ منه إلى الجد ، وعلو الهمة ، ولله الأمر كله من قبلُ ، ومن بعدُ وهو أحكم الحَاكمين ، وصلى الله على نبينا محمد ، وآله ، وصحبه ، وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

- مضمون قرار هيئة كبار العلماء -

قرر المجلس ما يلى :

١ - أن الله سبحانه وتعالى أثنى على الصحابة ، وبَيَّنَ منزلتهم العالية ، ومكانتهم الرفيعة ، وفى إخراج حياة أي واحدٍ منهم على شكل مسرحية ، أو فِلْم سينمائى منافاةٌ لهذا الثناء ، الذى أثنى الله عليهم به، وتنزيل لهم من المكانة العالية التى جعلها الله لهم ، وأكرمهم بها .

٢ - أن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعا للسخرية ، والاستهزاء به، ويتولاه أناس غالبا ليس للصلاح ، والتقوي مكانٌ فى حياتهم العامة ، والأخلاق الإسلامية مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادى ، وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب ، والغيبة ، كما يضع تمثيل الصحابة - رضوان الله عليهم - فى أنْفُس الناس وضعا مُزْريا ، فتتزعزع الثقة بأصحاب الرسول ﷺ وتخف الهيبة التى في نفوس المسلمين من المشاهدين ، وينفتح باب التشكيك على المسلمين فى دينهم ، والجدل والمناقشة فى أصحاب محمد ﷺ ، ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبى جهل ، وأمثاله ، ويَجْرى على لسانه سبُّ بلال ، وسبُّ الرسول ﷺ ، وما جاء به من الإسلام ، ولا شك أن هذا منكر ، كما يُتَّخَذُ هدفا لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم ، وكتاب ربهم ، وسنة نبيهم محمد ﷺ .

٣ - ما يقال من وجود مصلحة (وهى إظهار مكارم الاخلاق ، ومحاسن الاداب ، مع التحرى للحقيقة ، وضبط السيرة ، وعدم الإخلال بشىء من ذلك بوجه من الوجوه رغبةً فى العبرة ، والاتعاظ) فهذا مجرد فرض وتقدير ؛ فإن من عرف حال الممثلين ، وما يهدفون إليه ، عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين ، ورواد التمثيل ، وما هو شأنهم فى حياتهم وأعمالهم .

٤ - من القواعد المقررة فى الشريعة أن ما كان مفسدة محضة ، أو راجحة ، فإنه محرم ، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه ، فمفسدتُه

راجحة ، فرعايةً للمصلحة ، وسداً للذريعة ، وحفاظا على كرامة أصحاب محمد ﷺ يجب منع ذلك .

وقد لفت نظر الهيئة ما قاله طلال من أن محمدا ﷺ ، وخلفاءه الراشدين هم أرفع من أن يظهروا صورة ، أو صوتا فى هذا الفيلم . لفت نظرهم إلي أن جرأة أرباب المسارح على تصوير بلال ، وأمثاله من الصحابة إنما كان لضعف مكانتهم ، ونزول درجتهم في الأفضلية عن الخلفاء الأربعة فليس لهم من الحصانة ، والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم ، وتعريضهم للسخرية والاستهزاء فى نظرهم ، فهذا غير صحيح لأن لكل صحابى فضلا يخصه ، وهم مشتركون جميعا فى فضل الصحبة ، وإن كانوا متفاوتين فى منازلهم عند الله – جل وعلا – ، وهذا القدر المشترك بينهم (وهو فضل الصحبة) يمنع من الاستهانة بهم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وآله وصحبه .

هيئة كبار العلماء

فى المملكة العربية السعودية

الحمد لله وحده ، والصلاة ، والسلام على من لا نبى بعده ... وبعد

فهذا مضمون بعض ما صدر عن رابطة العالم الإسلامى ، ولجنة الفتوى فى الأزهر حول حكم تمثيل النبى عليه الصلاة ، والسلام ، والصحابة ناسب ذكره هنا * :

قرار رابطة العالم الإسلامى

وقد صدر قرار من رابطة العالم الإسلامى بخصوص تمثيل رسول الله ﷺ فى فيلم . استعرض حكم تمثيل أصحاب رسول الله ﷺ بما نصه :

وكما يَحْرُمُ ذلك كله فى حق الرسول ﷺ يحرم تمثيل الصحابة الأكرمين (رضى الله عنهم أجمعين) باتفاق أهل العلم لشرفهم بالصحبة العظيمة ، واختصاصهم بها دون مَنْ عداهم من الناس ، ولكرامتهم عند الله تعالى ، وثنائه عليهم فى القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ﴾ (١) الآية ، فهم أحقَّاء إجماعا بالتكريم ، والتعظيم ، والتوقير ، ولذلك أجمع أهل العلم على حرمة تصويرهم فى الأفلام ، أو على المسارح ، لما فيه من المنافاة الصارخة لكل ذلك . ! ، هـ ..

كما صدر قرار من المنظمات الإسلامية العالمية المنعقدة فى دورتها فى مكة المكرمة فى ذى الحجة سنة ١٣٩٠ هـ ، وجاء فيه ما نصه : قرر المؤتمر استنكاره الشديد لمحاولة إخراج فيلم سينمائى يمثل فيه النبى ﷺ بأيَّة صورة من الصور ، أو كيفية من الكيفيات ، كما يستنكر تمثيل الصحابة (رضوان الله عليهم) ، ويناشد المؤتمر كل الحكومات الإسلامية أن تقضى على هذه المحاولة فى مهدها ..

---

* نقلا عن مجلة البحوث السعودية العدد الأول سنة ١٣٩٥ هـ (ص ٢٢٤) ، التى تصدرها الرئاسة العامة للدعوة والإرشاد .

(١) الفتح : (٢٩) .

قرار لجنة الفتوى بالأزهر

كما صدرت فتوى مستفيضة من اللجنة المختصة بالفتوى فى مجلة الأزهر ، فى عددها الصادر فى رجب عام ١٣٧٤ فى حكم تمثيل الأنبياء ، قد يكون فى مبررات القول بمنع تمثيلهم ما يصلح مبررا للقول بمنع تمثيل الصحابة ، وهذا نص المقصود منه :

التمثيل فى المسرح تشخيص الأفراد الذين تتألف منهم القصة ، أو الرواية التى يراد عرضها على النَّظَّارة تشخيصا يحكيها طبق أصلها الواقع أو المتخيل ، أو هو بعبارة موجزة ترجمة حَيَّة للقصة ، وأصحابِها .

وقد تلتقط صورة للممثلين فى المسرح على شريط خاص يسمونه « الفلم » ليعرض على النَّظَّارة فى شاشة السينماء .

* * *

هل يمكن تمثيل الأنبياء ؟

لندع القصص المكذوبة على أنبياء اللّه جانباً ، ولنفترض أن التمثيل لا يتناول إلا القصص الحق الذى قدمنا شذرات منه عاجلة ، ثم نتساءل : -

١ - كيف يمثل آدم أبو البشر وزوجه وهما يأكلان من الشجرة ؟ وما هى هذه الشجرة ؟ أهى شجرة الحنطة ؟ أم هى شجرة التين ؟ أم هى النخلة ؟... وعلي أي حال نمثلها وقد طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ؟ وهل نمثل اللّه تعالي وقد ناداهما ﴿ **أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِين** ﴾ [(١)] ؟ أو نترك تمثيله تعالى وهو ركن فى الرواية ركين ؟ سبحانك سبحانك نعوذ بك من سخطك ونِقْمَتِك ومن هذا الكفر المبين ؟ ؟

٢ - وكيف يُمثل موسى وهو يناجي ربَّه ؟ وكيف يمثل وقد وكز المصــــرى

---

(١) الأعراف : (٢٢) .

فقتله ؟ بل كيف يمثل وقد أحاط به فرعون ، والسحرةُ ، ورماه فرعون بأنه مهين ، ولا يكاد يبين ؟ وكيف تمثل العقدة التى طلب من الله أن يحلها من لسانِه ؟ **وما مبلغ كفر النظارة ، والممثلين إذا أفلتت – ولا بد أن تفلت – منهم فلتة مضحكة ، أو هازئة حينما يتمثلون الرسولَيْن وقد أخذ أحدهما برأس الآخر وجَرَّه إليه ؟** وما مبلغ التبديل ، والتغيير لخلق الله الفطرى ليطابق هذا الخلق الصناعى ، وقد عملت فيه أدوات الأصباغ، والعلاج عملها ؟

٣ – وكيف يمثل يوسف الصديق ، وقد همت به امرأة العزيز ، وهَمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه ؟ وما تفسير الهَمِّ فى لغة الفن ؟

٤ – وكيف يمثل أنبياء الله ، وأقوامُهم يرمونهم بالسحر تارة ، وبالكهانة ، والجنونِ تارة أخري ؟ بل كيف يمثلون حينما كانوا يرعون الغنم « وما من نبي إلاّ رعاها » ؟ بل كيف يمثلون وقد آذاهم المشركون ولم يستح بعضُهم أن يرمى القذَر والنجسَ على خاتم النبيين ، وهو فى الصلاة والكفار يتضاحكون ؟ **سيقول السفهاء من النظارة – وما أكثرهم – مقالة المستهزئين الكافرين من قبل « أهذا الذى بعث الله رسولا »** ؟ وسيغضب فريق لأنبياء الله ورسله فيقاتلون السفهاء وينتقمون منهم ، وتقوم المعارك الدينية لا محالة ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [(١)] .

---

(١) الشعراء : (٢٢٧) .

تمثيل الأنبياء تنقيص لهم

لسنا بحاجة بعدَ هذا إلى بيان أن من قصص الأنبياء مالا يُستطاع تشخيصه، وأن ما يستطاع تشخيصه من قصصهم فهو تنقيص لهم ، وزراية بهم ، وحط من مقامهم ، وانتهاك لحرماتهم وحرماتِ الله الذى اختارهم لرسالته، واصطفاهم لدعوته ... لا ريب فى ذلك كله ، ولا جدال ..

وهذا كله فى القصص الحق الذى قَصَّه الله علينا ، ورسولُه ، وأما القصص الباطل وما أكثره - فهو زور على زور - وكفر على كفر ، وهو البلاء والطامة .. وما نظن أن أحداً يستطيع أن يجادل فى هذه الحقائق الناصعة ... وأكبر علمنا أن أول من يخضع لها ، ويؤمن بها هو أهل الفن أنفسهم فإنهم أرهف حساً ، وأشد إدراكاً لمقتضيات التمثيل ، وملابساته .

على أنَّا لو افترضنا محالا ، أو سلمنا جدلا بأن تمثيل الأنبياء لا نقيصة فيه ولا مهانة ، فلن نستطيع بحال أن نتجاهل أنه ذريعة إلى اقتحام حمى الأنبياء، وابتذالهم ، وتعريضهم للسخرية ، والمهانة ، فالنتيجة التى لا مناص منها ، ولا مفر : أن تشخيص الأنبياء تنقيص لهم ، أو ذريعة إلى هذا التنقيص لا محالة .

* * *

سد الذرائع

وسد الذرائع رُكن من أركان الدين والسياسة .. فقد أجمع العلماء أَخْذاً من كتاب الله ، وبيان رسوله على أن من أعمال الناس ، وأقوالهم ما حَرَّمه الله تعالي ، لأنه يشتمل على المفسدة من غير وساطة : كالغضب ، والقذف ، والقتل بغير حق ، وأن من الأعمال والأقوال ما حرمه الله سبحانه لأنه ذريعة إلى المفسدة ، ووسيلةٌ إليها ، وإن لم يكن هو فى نفسه مشتملا على المفسدة ... ومن ذلك مناولة السكين لمن يسفك بها دماً معصوماً ، فالمناولة فى نفسها عَارِيَةٌ عن المفسدة ، ولكنها وسيلة إليها ، ومن ذلك سب معبودات المشركين ، وهم يسمعون ، فهو فى نفسه جائز ، ولكنه مُنع لجره إلى مفسدة ، وهي إطلاق

ألسنة المشركين بسبِّ الله تعالى ، ولهذا نهانا الله سبحانه عن هذا السب فقال : ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيرِ عِلْمٍ ﴾ .[1]

ومن هذا القبيل تفضيل بعض الأنبياء على بعض ، هو نفسه جائز ، فقد فضل الله بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات ، ولكنه **يُمْنَعُ** حينما يجر إلى الفتنة والعصبية .. وقد تخاصم مسلم ، ويهوديٌّ فى العهد النبوي ، ولطم المسلم وجهَ اليهودى ؛ لأنه أقسم بالذى اصطفى موسى على العالمين ، وأقسم المسلم بالذى اصطفى محمداً على العالمين .. فلما بلغت الخصومة خاتم النبيين (صلى الله عليه،وسلم عليهم أجمعين) غضب حتى عُرِفَ الغضب فى وجهه ، وقال : « لا تُخَيِّرُونى عَلى مُوسى »[2] ثم أثنى عليه بما هو أهله ، ونهاهم أن يفضلوا بين أنبياء الله تعالى سداً لذريعة الفتن ، وحرصاً على وقارهم (صلوات الله وسلامه عليهم) ... وإذا كانت الدول تشدد فى سد الذرائع ، وترى ذلك ركناً من أركان السياسة والأمن والنظام والمعاملات الدنيوية ، فإنه فى العقائد أخلق ، وفى مقام النبوة أوجب وأحق .

* * *

مفاسد تمثيل الأنبياء

ومفاسد تمثيل الأنبياء كثيرة نكتفى منها بهذه الأمثلة : -

١ - تشكيك المؤمنين فى عقائدهم ، وتبديد ما وقر فى نفوسهم من تمجيد هذه المثل العليا ، إذ إنهم قبل رؤية هذه المشاهد يؤمنون حقاً بعظمة الأنبياء ورسالتهم ، ويتمثلونهم حقاً فىأكمل مراتب الإنسانية وأرفع ذُرَاها - إذا هم بعد العرض قد هانت فى نفوسهم تلك الشخصيات

---

(١) الأنعام : (١٠٨) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/٤٣٥) من حديث أبى هريرة ، وله أصل فى الصحيحين .

الكريمة ، وهبطت من أعلى درجاتها إلى منازل العامة ، والأخلاط ، وقد تقمصهم الممثلون فى صور ، وأشكال مصطنعة مما يتقلص معه ظل الدين، والأخلاق .

٢ - إثارة الجدل والمناقشة والنقد والتعليق حول هذه الشخصيات الكريمة ، وممثليها من أهل الفن والمسرح تارة ، ومن النظارة تارة أخرى ، وها نحن أولاء نرى صفحات للفن والمسرح ، ومجادلات فى التعليق والنقد ، وأنبياء الله ورسله مثل كلام الله عز وجل ، فوق النقد والتعليق .

٣ - التهاب المشاعر ، وتَحَزُّب الطوائف ، ونشوب الخصام ، والقتال بين أهل الأديان كما وقع بين المسلم واليهودى فى العصر النبوى ، وما أحوجنا إلي الأمن والاستقرار ، وإطفاء الفتن ، وتسكينها لا إثارتها ، واشعالها .

٤ - الكذب على الله ورسله ؛ لأن التمثيل أو التخيل ليسا إلاّ ترجمة للأحوال والأقوال والحركات والسكنات ، ومهما يكن فيهما من دقة وإتقان فلا مناص من زيادة أو نقصان ، وذلك يجر طوعاً أو كرها إلى الكذب والضلال ، والكذب على الأنبياء كذب على الله تعالى ، وهو كفر وبهتان مبين ، والعياذ بالله . هذه أمثلة من مفاسد تمثيل الأنبياء .. فماذا تفيد الإنسانية من هذا التمثيل إلاّ الضلال والنكال وإذا كان الله جلت قدرته قد أعْجَزَ الشياطينَ عن أن يتشبهوا بالأنبياء توقيراً ، وإعظاماً لهم (عليهم الصلاة والسلام) كما يدل على ذلك ما رواه البخارى ، ومسلم فى صحيحهما أن رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشَيطانَ لا يَتَمَثَّلُ فى صورتى** »[1] وسبق أن قلنا : إن الأنبياء إخوة يمس كل واحد منهم ما يمس أخاه ، نقول : إذا كان الله سبحانه قد حال بين الشياطين ، وبين التمثل بالأنبياء مع أنه أعطاهم القدرة على التشكل كما يهوون ، فكيف يستبيح الإنسان لنفسه أن يكون أخبث من الشيطان بتمثيل الأنبياء ؟! .

---

(١) أخرجه البخارى (٣٥/١) ومسلم (٥٤/٧) وأحمد بمعناه (٢٣٢/٢) .

ثم ماذا يكون الشأن إذا اجترأ إنسان على التمثل بالنبى محمد أو غيره واهتاج الناس ، وأثار شعورهم استياء من الجرأة على قداسة النبوة ، وخاصة فى نفوس المتدينين ؟

إن حقاً محتوماً علينا أن نُجِلَّ الأنبياء ، وأن نجل آل الأنبياء ، وأصحاب الأنبياء عن التمثيل ، والتشخيص ، واحتراماً وإجلالا للأنبياء أنفسهم .. لأن حرمتهم مستمدة من حرمة الأنبياء ، كما أن حرمة الأنبياء مستمدة من حرمة الله عز وجل ، وهذا بعض حقهم على الإنسانية جزاء ما صنعوا من جميل ، وأدوا إليها من إحسان .

خلاصة البحث

وجملة القول أن أنبياء الله تعالى ، ورسله معصومون بعصمة الله لهم من النقائص الخِلْقيَّة والخُلُقيَّة ، وأن تمثيلهم تنقيص لهم ، أو ذريعة إلى التنقيص لا محالة ، وكلاهما مفسدة أو مؤدٍ إلى المفسدة التى من شُعَبِها إثارة العصبيات، والفتن التى لا يعلم مداها إلاَّ الله تعالى .

للفن ميدان فسيح

وأن فى الأدب ، والتاريخ ، وتصوير الفضائل ، ومكارم الأخلاق ، لميداناً فسيحاً للفن ، والتمثيل ، فليتجه إليها الفن ما شاء له الاتجاه ، وليبتكر ما شاء له الابتكار ، وليدع أنبياء الله ورسله محفوفين - كما حَفَّهم الله تعالى - بالجلال والوقار ، وليعمل على أن يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر فطوبى لمن كان كذلك ، والويل ثم الويل لمن يثير غضبَ الله وسخطه وانتقامه وغيرته لأنبيائه . (١)

---

(١) قلت : لكن الصحيح أنه لا يشرع ولا يحل تمثيل ولا تمثيليات ، كما يظهر لكل منصف - إن شاء الله - من هذا البحث وخلاصته . فتنبه ..

فى قصص الأنبياء كفاية

﴿ لَقَدْ كانَ فى قَصَصِهِمْ عبرةٌ لأولى الألبَابِ مَا كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْديقَ الّذى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كلِّ شَىء وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَومٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [1] وأن العبرة لا تزال ماثلة فى مواطنها ، واضحة فى معالمها ، ينتفع بها فى القرآن الكريم ، وصادق الأخبار ، ولو شئنا لأطلنا ، ولكنّ في هذا بلاغا .

---

(١) يوسف (١١١) .

النتيجة

من أجل ما قدمنا نقرر فى ثبات واطمئنان أنه لا ينبغى ولا يحل بحال أن يشخص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى المسرح ولا على شاشة السينما ... والله نسأل أن يجمع قلوبنا على محبته وتوقير أنبيائه ورسله ، وأن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٠ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ٣ من فبراير سنة ١٩٥٥ م

عبد اللطيف السبكى
مدير التفتيش وعضو جماعة كبار العلماء

طه محمد الساكت — حافظ محمد الليثى — عبد الكريم جاويش
مفتش العلوم الدينية والعربية

بسم الله الرحمن الرحيم

« نصيحة مهمة إلى المكتبات والتسجيلات »

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ... أما بعد .

إلى إخوانى فى الله العاملين فى التسجيلات وأصحابها وفقهم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

لقد علمتم الآن قول العلماء فى الأناشيد خصوصا . واختلافهم فى الحكم عليها ، ولذلك فأنتم بالخيار بين ترك ما لديكم منها ومسحها والتسجيل عليها، وبين بيعكم لها ، ولكن ليكن معلوما لديكم أنه لا يجوز بيعها للنساء لما فى ذلك من نشر للفتنة ، وقد يتأثرون بها - أعني أناشيد الرجال - وأنتم أدرى بقول النبي ﷺ لأحد الصحابة (رضى الله عنهم) يقال له أنْجَشَة (لا تكسر القوارير)[1] . ولكن يجوز للفتيات أن يسمعن أناشيد الفتيات مثلهن . ولكن من رجل إلى امرأة فلا ، والعكس - نقلا عن فتوى أحد العلماء - ، وإن كنتُ لا أنصح ببيعها ، ولا شرائها ، وذلك لعدة أسباب منها :

١ - أنها توجب إعراضَ القلب عن الموعظة الحقيقية ، وهى القرآن والسنة .

٢ - لأنه قد يُتعبد بسماعها ، وبذلك أصبحت بدعة ، لا سنة كما يقول البعض. لأنه لا يُتَعَبَّد بعمل إلا أن يكون عليه دليل من الشرع ، وهذه ليس لها دليل كى يتعبد بها . فكيف تكون سنة ، وهى بذلك تكون عند الصوفية من أجل عباداتهم لأنهم يتخذونها سنة ، وقُرْبَة ، وعبادة يتقربون بها إلى الله زلفى .

٣ - افتتان كثير من الشباب بها ، والإكثار من سماعها ليلا ونهارا ، وهذا خلاف ما علم عن النبى ﷺ وأصحابه حيث لمْ يقولوها بهذه الطريقة ، وإنما كانوا يفعلونها عند العمل الشاق ، والسفر ، والجهاد فى سبيل الله.

٤ - أنه انتشر نشيد الشباب الملحن المرقق بين الفتيات الحديثات السن ،

---

(١) سبق تخريجه ص (٨١)

وبخاصة اللاتى فى سن المراهقة ؛ فيالها من سيئة انتشرت بين المسلمين. نسأل الله العافية ، والسلامة .

٥ – أنها تنشد جماعية ، وبألحان منغمة ، ومتكسرة ، والإعداد لها ، والمبالغة فى ذلك .

٦ – ويوجد فى بعضها الدفوف ، وهذا من أدوات اللهو المحرم إلا فيما وردت به الأحاديث تحدد فيه مواضع معينة . مثل ضرب النساء له ، وليس الرجال فى الأعراس والعيدين – والذي أود الإشارة إليه أنكم تتقون الله عز وجل في هذا العمل ، وتخلصون له النية ، وتتبعون قول نبيكم محمد بن عبد الله ﷺ فان الخير كله فى اتباعه واجتناب ما نهاكم عنه ، ومن الغريب حقا ما فعلته إحدى التسجيلات بمسح بعض ما ورد من فتوى لأحد العلماء – جزاه الله خيراً – فى حكم الأناشيد ورأيه فيها ، وتركت ما يوافق هواها وإن كانت لا تريده أيضاً . عند ذلك علمت أن الأمر ليس مجرد خلاف يدور بين الشباب ، بل أصبح له مناصرون ، ومؤيدون ، وأن هذا العمل الشنيع المخالف لفعل أهل الأمانة ، والإنصاف لا يخلو من أمرين :

الأمر الأول : أنه لم يعد القصد نشر العلم فقط ، وإنما أصبح القصد تجارياً بحتاً .

الأمر الثاني : أنهم يخافون علي شباب المسلمين من هذه الفتوى كى لا تسمم عقولهم ، وتشوش عليهم دينهم ، وأنه أي الشيخ المفتى لم يجالس الشباب ، ولم يعاصرهم ، ولم يعش أحوالهم – كما صرح بهذا بعض العاملين بهذه المكتبة – وياله من عمل قبيح شنيع ، والجواب على الأول معلوم ، وهو أن الله سبحانه وتعالي أعلم بالنيات .

والجواب علي الثانى أن هذا الكلام قَدْحٌ فى أهل العلم ، والفضل ، وطعن لهذا الشيخ الفاضل ؛ وكيف يكون ذلك من ورثة محمد ﷺ مَنْ يدعو إلى تسميم أفكار الشباب وتلبيس الدين عليهم ، أيصدر ذلك من عالم من علماء الإسلام الذين أمَرَنا الله بسؤالهم ، والاستفسار منهم . « سبحانك هذا بهتان

عظيم » .

- أما عن مجالسته للشباب ، ومعرفته لأحوالهم ، ومشاكلهم فليكن فى علم كل واحد منا أن العالم لا يُفتى مِن هواه ، ورغبات نفسه - هذا بالنسبة للعالم الرباني - .

فالشيخ - والله أعلم - حينما أفتى بفتواه لم يكن عن جهل منه بالشباب ، وأحوالهم . فهو يخالطهم بحكم مركزه ، ومكانته لديهم . لذا نجده يتجول من وقت لآخر للدعوة إلى الله ، ولولا ذلك لما وصل إلينا وحاضر فى جامعة البترول وغيرها من الأماكن .

وإن كان هذا يدل على شيىء فيدُل على أن الناس يردون أقوال العلماء حينما لا يوافق قولُهم هواهم ، ويعتقدون أنه صواب ، وإلاَّ مَنْ نكون نحن حتي نحكم على آراء العلماء بالصواب ، والخطأ . فكلهم علماء ، ولهم احترامهم وتقديرهم. ولو كانت هذه المسألة مجرد أن العلماء أخطئوا فى رأيهم لما أدى ذلك أن تُمْسَح فتواهم ، وتُمْنَع من النشر فى التسجيلات ؛ لأن العلماء قد يختلفون فى مسائل كثيرة ، وأهم من ذلك ، لكن المسألة لها أبعاد خطيرة تتعلق بالنية فليُرَاجِع كل إنسان نفسه ، ويصلح نيته .

وكذلك الفعل نفسه مع شريط مُحَدِّث الديار الشامية الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى والذى أسماه (ما حكم الأناشيد المسماة بالإسلامية) حيث منع بعض أصحاب هذه المكتبات ، والتسجيلات أن يباع لديهم ؛ فأين الأمانة العلمية يا عباد الله ؟ أين الغيرة علي محارم الله ؟ ثم إنْ كان فى هذه الفتوى مَضَرَّة فَلِمَ لا يمنعون الأشرطة ، والكتب الأخرى التى هي أكثر ضررا من ذلك!...

فاتقوا الله وتوبوا إليه واستغفروه يغفر لكم ، وما أقول إلا كما قال يعقوب عليه السلام ﴿ إنما أشكو بثى وحُزْنى إلى الله ﴾ .[1]

وحسبى الله ونعم الوكيل .

---

(١) يوسف : (٨٦) .

وفى الختام نسأل الله العلى القدير أن يهدى المسلمين جميعاً ، وأن يوفقهم لما فيه خير الدنيا والدين ، وأن يكشف عن أبصارهم الغشاوة ، ويزيل عن قلوبهم الرّانَ ، ويطهر صدورهم ، وأن يرينا الحق حقاً ، ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ، ويرزقنا اجتنابه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا ورسولنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الخاتمة

- النصيحة للخروج من الخلاف والريبة -

وبعدَ ذلك أُوَجِّه نصيحتى إلى إخوانى فى الله . الذين أحببتُهم فيه ، وأرجو الله أن يجمعنا فى دار كرامته ، وسامحهم الله على ما صدر من بعضهم تجاهى من كلامٍ شديدٍ ، وَرَدّ عنيف ، وتقريع وتوبيخ ، واتهام بعضهم لى بتشويش الدّين على الشباب المسلم الموحد .

غفر الله لنا ولهم ، وهدانا إلي اتباع الحق أجمعين ؛ فوالله لا أقصد بهذا العمل إلاّ النصحَ والإرشاد والتبيين ونشر العلم ، وعدم كتمانه ، وليس تفريقَ المسلمين ، ومنعَ الدعوة إلى الله ، ويعلم الله أننى كنت أحب أنْ لا يكون في الأمر شيىء ، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .. تأتى الرياح بما لا يشتهى السُّفن .

فأرجو أن لا يحمل أحد في نفسه علىّ شيئا فما هذه الدنيا إلاّ متاع الغرور، ثم اعلم يا أخى القارىء اللبيب أنْ ليس فى اتباع الحق مذلة ولا خُسْرَان ، وسوف يغْنِيك الله عن الباطل بالحق ، وأن تدعو إليه بالكتاب ، والسنة فإن لك في رسول الله ﷺ قدوة حسنة وأما إن كنت فاعلا ذلك التمثيل لا محالة . فاعلم أنه ليس لك فى ذلك العمل عذر ، ولا ضرورة ، ولكن عليك أن تجتنب وتبتعد عن الأمور التالية ، لعلك تَسْلَمُ من الإثم :

- بالنسبة للتمثيل -

١ - أن لا تُمَثِّل دور النبى ﷺ ولا أحد من الأنبياء ، أو الصحابة (رضى الله عنهم أجمعين) ، لأن الصحابة لهم من القدر والكرامة فى النفوس ماليس لغيرهم ، فإذا جاء رجل يتشبه بهم فقد يشعر الإنسان بنقص هذا الصحابى لأنه تقمصه هذا الرجل . ولأنه فى الحقيقة سخرية بهم (رضى الله عنهم) فوجب توقيرهم .

٢ - أن تجتنب الكذب جميعه ، لأن الكذب حرام ، ولا يجوز . سواء كان ذلك فى الجد أو الهزل فى التمثيل ، أو غيره ، والنبى ﷺ لم يكن يمزح إلا بحق كما أخبر عن نفسه ﷺ .

والله عز وجل يقول ﴿ ويلٌ يومئذٍ للمكذبين ﴾[1] ويقول النبى (ﷺ) (ويل للذى يُحدِّث بالحديث ليُضْحِكَ به القوم فيكذب ويل له ، ويل له)[2] .

وقد قال بعض العلماء المعاصرون إن هذا الحديث يشمل ويدخل فيه التمثيل الكاذب المبالغ فيه غير الواقعى وكذلك النكت المؤلفة من الخيال فإن هذا الفعل لا يجوز كله ، وإن كان القصد طيبا ، مثل إدخال السرور على الناس ، فمعني الحديث واضح ولا يحتاج إلي تأويل .

وكذلك قول النبي ﷺ فى الحديث الذى رواه ابن مسعود : (إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليَصْدُق حتى يكتب عند الله صدِّيقا ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا)[3] .

٣ - أن لا يكون فيه تمثيل للعبادات عموما (كالحج ، والعمرة ، أو الصلاة ... إلخ) ، فإن ذلك لا يجوز ، ومحرم لما للعبادات من القدسية ، والاحترام . فلا يجوز تمثيل ذلك مهما كان القصد .

٤ - أنْ لا تمثل دورا فيه تشبهٌ بالحيوان ، أو تقليدٌ له ؛ فإن فى ذلك نهيا صريحا من القرآن الكريم كما فى قوله تعالي : ﴿ **واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير** ﴾[4] .

٥ - أن لا يشتمل التمثيل على محرم عموما ، ولا منكرٍ لأن فى ذلك إثما . مثال ذلك أن تمثل دور امرأة ، أو تتشبه بها ، أو بحركاتها ، أو كلامها ؛ لوُرُودِ النهى المحرم فى ذلك لعموم الحديث الذي لعن فيه النبى ﷺ (المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال)[5] .

٦ - أن لا تمثل دور أحد المشركين ، كدور أبى جهل ، أو فرعون ، وغيرهما ، أو دور الشيطان ، فإن ذلك لا يجوز .

---

(١) المرسلات : (١٥) . (٢) سبق تخريجه ص (٩)

(٣) متفق عليه (٤) لقمان : (١٩) .

(٥) أخرجه البخارى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما (٥٥/٧) .

٧ – أن لا تمثل دور فاسق ، أو منافق زنديق (كتارك الصلاة ، أو شارب الخمر، أو الساحر) .

٨ – أن لا تمثل دور أحد الصالحين ، وذوى الفضل من العلماء ، وغيرهم ، لأنه قد يكون ذلك ازدراء لهم ، أو اغتياباً لهم ، أو تنكيتاً عليهم .

٩ – أن لا تتكلم بكلمة الكفر ، ولا تتلفظ بها ، وهذه نقطة خطيرة يجب التنبيه لها ؛ لأنه لا يجوز التلفظ بكلمة الكفر ،ويحرم النطق بها . اللَّهُمَّ إلاَّ أن ينقلها علي أنه قالها كافرٌ عدوٌّ للّه ، ورسولِه ، فناقلُ الكفر ليس بكافر إذا لم يعتقده .

١٠ – أن لا يَحْدُث فيها شتم ، ولا سب لمسلم . لقول النبى ﷺ : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) [١] .

ولا ذِكْرٌ لمن لا يرغب أن يذكر اسمه ، وبخاصة إذا كان غائبا .

١١ – أن لا تختلق فى التمثيلية قصة غير واقعية ، أو غير حاصلة ، وإن كنت لابد فاعلاً فيقال – لو قدرنا أنه حصل كذا ، أو أن تقول لو ضربنا مثلا – وهكذا .

١٢ – أن لا تُلْهَى عن الصلاة ، وعن ذكر اللّه ، وعن واجب من الواجبات ، أو ضياع فضيلة من الفضائل كالصلاة فى أول وقتها ، وما شابه ذلك .

١٣ – أن لا تُبَذِّر فيها الوقت ، وأن لا تُسرف فيه ، وبخاصة عند الإعداد لها . كذلك لا تبذر فيها الأموال .

١٤ – أن لا تتشبه بأهل الكتاب من اليهود ، والنصارى ، سواء كان ذلك فى اللبس ، أو غيره .

١٥ – أن لا تشير على مسلم بحديد ، أو بما فى نحوه ، لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك ، وأخبر أنه إذا أشار على أخيه المسلم بحديد ، أو سيف أو ما شابه ذلك ، فإن الملائكة تلعنه .

---

(١) متفق عليه .

١٦ – أن لا يكون فيه وَصْلٌ للشعر ، كشعر الرأس ، أو الوجه (الباروكة) .

١٧ – أن لا يحدث فيه اغتياب للأموات ، أو سب لهم ، أو استهزاء بهم بغير حق شرعي .

١٨ – أن لا تتكلف فى الكلام ، أو تتشدق به .

١٩ – أن لا تتعبد بالتمثيل ، ولا تقصد به التقرب إلى الله ، ولا تعتقد أنه من الإسلام ، أو من الدين ، واعلم أنه من هذا الباب أُدْخِلَ فى دين الله مالم يَشْرَعْه الله ، والله عز وجل قد أكمل لنا الدين ، وبَيَّنَ لنا الطرق ، والسبلَ المؤدية إلى التقرب إليه سبحانه ، وقد احتج بهذا الصنيع من احتج باسم المصالح المرسلة أو الاستحسان ، والرأى – والحمد لله – فدين الله كامل ، ولا يحتاج إلى البدع ، والتَّقَوُّل فيه . واعلم (رحمك الله تعالي) أنه ليس فى دين الله تعالى شىء اسمه مصالح مرسلة فيما نعلم، ونعتقد [١] . فالخير كله قد دل عليه الشارع الحكيم ، والشر كله قد حذر منه ، كما ثبت عن النبى ﷺ فى الحديث الصحيح قوله : (ما تركت شيئاً يقربكم إلي الله إلاَّ وأمرتُكم به ، وما تركت شيئا يبعدكم عن الله ، ويقربكم إلى النار إلاَّ ونهيتكم عنه) [٢] وبذلك حقق القول فى مسألة المصالح ، والاستحسان ، وما فى معناهما شيخ الإسلام ، ومفتى الانام ، وعلم الأعلام الشيخ ابن تيمية الحرانى فى كتابه المسمى (مجموعة الرسائل [٣] ، والمسائل) بقوله : (تحقيق القول فى مسألة المصالح ، والاستحسان ، وما فى معناهما : والقول بالمصالح المرسلة يَشْرَع من الدين مالم يأذن به الله ، وهي تُشْبِه من بعض الوجوه مســــــألة

---

(١) وليس يعني ذلك أننا نتهم أحدا ، بل نحن أخذنا بهذا القول مع علمنا بأن هناك قولاً يخالفه ولكن هذا هو ما ارتحنا إليه فالشريعة لا تهمل مصلحة قط ، بل الله تعالى قد أكمل لنا الدين ، وأتم لنا النعمة . وقد ذهب إلى عدم القول بالمصالح المرسلة شيخنا ابن عثيمين – حفظه الله – .

(٢) سبق تخريجه ص (٢٠)　　　(٣) الجزء الخامس (ص ١٧٦ ، ١٧٧) .

الاستحسان، والتحسين العقلى ، والرأي ، ونحو ذلك ، فإن الاستحسان طلب الحسن ، والأحسن كالاستخراج ، وهو رؤية الشيىء حسنا كما أن الاستقباح رؤيته قبيحا ، والحسن هو المصلحة ، فالاستحسان ، والاستصلاح متقاربان ، والتحسين العقلى قول بأن العقل يدرك الحسن ، لكنْ بين هذه فروق .

والقول الجامع أن الشريعة لا تُهْمِل مصلحة قط ، بل اللّه تعالى قد أكمل لنا الدين وأتم النعمة ، فما من شيىء يقرب إلى الجنة إلاَّ وقد حدثنا به النبى ﷺ وتركنا على المحاجَّة البيضاء ليلُها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعده إلا هالك ، لكن ما اعتقده العقل مصلحة ، وإن كان الشرع لم يَرِدْ به فأحد الأمرين لازم له ، إما أن الشرع دل عليه من حيث لم يعلم هذا الناظر ، أو أنه ليس بمصلحة ، أو اعتقد مصلحةً لأن المصلحة هى المنفعة الحاصلة ، أو الغالبة ، وكثيرا ما يَتوهم الناس أن الشيىء ينفع فى الدين والدنيا ، ويكون فيه منفعة مرجوة بالمضرة كما قال تعالى فى الخمر والميسر : **(قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما)** [1] إلى آخر كلامه رحمه اللّه تعالى : فإن بعض الناس يعتقد أن هذا مصلحة ، ويرى غيره أن هذا ليس بمصلحة ، وهكذا .. فدينُ اللّه لا اختلاف فيه ؛ فما ورد الدليل فيه أنه من الشرع ومن الدين جاز التعبد به ، والذى لم يرد فيه دليل فلا يُتَعَبَّد به ، فلا يشرع فى دين اللّه تمثيلٌ ، ولا تمثيليات ، يقول على رضى اللّه عنه : (لو كان الدين بالرأى لكان المسح على باطن الخف أولي من ظاهره) ، ويقول حذيفة رضى اللّه عنه (كل عبادة لم يتعبدها أصحابُ رسول اللّه ﷺ فلا تعبَّدُوها فإن الأول لم يَدَع للآخر مقالا) .

فاتقوا اللّه يا معشر القرَّاء، وخذوا بطريق مَنْ كان قبلكم ، فلا يعتقد أنه من الدين ولا يعتقد بثبوت أجر وثواب ، إذ إنه لو كان كل شىء يَحْتَسِبُ عليه الإنسان ويؤجر فهؤلاء المشركون يحتسبون بأعمالهم إلى اللّه عز وجـــــل ،

---

(١) البقرة : (٢١٩)

وهؤلاء المبتدعة يتقربون ببدعتهم إلى الله ؛ فهل يؤجرون ؟ ، وقد بَيَّنَ الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنه قد أتم هذا الدين ، وحذر رسوله ﷺ من الابتداع فى الدين وبين أن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

وقد قال مالك بن أنس رحمه الله تعالي [1] (من أحدث فى هذه الأمة حدثا ، لم يكن عليه سلفها ، فقد زعم أن رسول الله ﷺ ... خان الرسالة ، لأن الله تعالي يقول: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ [2] .

فإن جاز التعبد بالتمثيل والتقربُ إلى الله به جاز التعبد بالمولد النبوى ، وجازت قراءة القرآن عند الجلوس للتعزية لأهل الميت والاجتماعُ لذلك ، ولجاز الذكر الجماعى ، ولجاز الطواف بالقبور كالطواف بالكعبة تقربا إلى الله ، ولجاز .. ، ولجاز إلخ .

وبعد ذلك يتبين لك أيها القارىء الكريم أن الذى يريد أن يمثل واقع بين نارين إما أن يطبق الشروط ، وهذا فى التمثيل الحالى - محال إلا من عصم الله - وبين فتاوى العلماء إذا لم تطبق ، زد على ذلك فتاوى بعض العلماء علي أن التمثيل لا يجوز « ولذلك أنصحك أن تبتعد عن ذلك ، وأن تنصح إخوانك المسلمين بالابتعاد عنه وأن تحذر منه ، وإن كنت فى شك من أمرك إلي الآن ، فدع يا أخى ما يريبك إلى ما لا يريبك .. واتق الشبهات .

والله الهادي والموفق للجميع .. »

---

(١) سبق تخريجة

(٢) المائدة الآية (٣)

- وأما الأناشيد -

وأما الأناشيد ففى كلام العلماء والنصيحة الموجهة إلى التسجيلات السابقة كفاية - إن شاء الله - ولكن سوف أذكر بعضها للذكرى .

١ - أن تُعْرَضَ على طالب علم قبل سماعها أو إنشادها فينظر فيها .

٢ - أن لا تشتمل على محرم عموما كالدفوف ، والطبول ، والزمور .

٣ - أن لا يستمعها النساء من الرجال ، ولا الرجال من النساء ، فإن ذلك محرم ، ولا يجوز .

٤ - أن لا تكون بألحان منغمة كالغناء ، ولا تكون بأصوات غلمان ، ومردان ، حيث تُنْشَد بِتَكَسُّرٍ ، وتمايلٍ .

٥ - أن لا تكون جماعية .

٦ - أن لا تسمى إسلامية ، ويعتقد أنها من الدين أو من الإسلام ، وأن لا تُتَّخَذَ فى الدعوة إلى الله بصفتها الحالية هذه .

٧ - أن لا تُلْهِى وتُشغل الإنسان عن تلاوة القرآن الكريم ، ومدارسته ، وحفظه، والاشتغال بالسنة النبوية ، وأن لا تَغْلِبَ عليه ، وتكونَ جُلَّ همه، ودَيْدَنَه ليلَ نهارَ ، فإنه من كانت هذه صفاته عند إنشادها ، أو استماعها، فقد عرّض نفسه للوعيد الشديد من النبى ﷺ حيث يقول فى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لأن يمتلىء جوف أحدكم قَيْحًا حتى يَرِيَه ، خير له من أن يمتلىء شعراً) [(١)] .

٨ - ويستحسن أن تكون فقط فى أوقات السفر ، والجهاد ، والعمل الشاق ،

---

(١) أخرجه البخارى (١٤٦/٤) ومسلم (٥٠/٧) وأبو داود حديث برقم (٥٠٠٩) والترمذى (١٣٩/٢) وابن ماجة برقم (٣٧٥٩) وأحمد (٢٨٨/٢) . راجع الصحيحة للألبانى (١/برقم ٣٣٦) . وقد استدل به بعض العلماء على تحريم الشعر عموما ، ولكن هذا القول ضعيف ، وقد فسر بعض العلماء هذا الحديث على أنه مَنْ يشغله الشعر عن القران ، والسنة ، ويكون جل همه .

أو فى العيدين ، أو فى الأعراس ، وما شابه ذلك [1] .

وهذا ! آخر ما استطعت أن أجمعه من أقوال العلماء ، وشروطهم فى مسألة التمثيل والأناشيد ، وأسأل اللّهَ العلى القدير أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الدعاة إليه ، والمسلمين له ، وأن يهديهم .

واعلم – رحمك اللّه تعالى – أنني لا أكفِّر ، أو أتهم أحداً بالضلال .

ولكن أَقُوْلُ إن من خالف القول الذى اتبعتُه وأراه – إن كان عالما وله حق الاجتهاد – إنه مخطىء – ، له إن شاء اللّه أجر واحد ، وكذلك من اتبعه ، وقلَّده من العوام ، فلا إثم عليه ، فبذلك قد صحت الأخبار ، واتفق عليه أهل الأمصار ، ومن كَذَّب ذلك فقد افترى ، وجار ، ولا حول ، ولا قوة إلاَّ باللّه العلى العظيم القهار .

وإلى هنا انتهى ما أردنا كتابته فى هذا ، نسأل اللّه أن يجعل عملنا خالصا لوجهه ومقربا إليه ، ونافعا لعباده ، وأن يتولانا فى الدنيا والآخرة ، ويهدينا لما اختُلِف فيه من الحق بإذنه ، إنه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وكان الفراغ منه يوم الخميس ليلة الجمعة الموافق للثامن والعشرين من جُمادى الثانية من سنة ست ، وأربعمائة بعد الألف على يد مؤلفه الفقير إلى مولاه تعالي

عبد اللّه بن عبد الرحمن السليمانى غفر اللّه له ولوالديه وللمسلمين ،

والحمد للّه رب العالمين ، وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد ،

وعلي آله وصحبه أجمعين .

* * * * * *

---

(١) واعلم أنه لا يستدل علي إباحة هذه الأناشيد المعروفة اليوم بالأناشيد الإسلامية ، وبصفتها الحالية بما ثبت عن الصحابة رضوان اللّه عليهم أنهم كانوا ينشدون فى السفر ، أو فى حفر الخندق ، أو في بناء المسجد ، وذلك أنهم لم يفعلوها جماعية ، ولم تكن كما هي اليوم من ألحان ، ونغمات حتي أصبحت كالغناء تماما ، ولم ينشدها الغلمان ، والصبيان ، والمُرْدَان ، ولم يتعبدوا بها ، ويتقربوا بها إلى اللّه كما هو المعهود اليوم ، ولم .. ، ولم ... إلي آخر ذلك . – راجع رد الشيخ الألبانى على ذلك فى الفتوى السابقة – (ص) .

– إذنُ الشيخِ محمد بن عثيمين بالسماح بطبع ما صدر عنه –

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على الفتاوى الصادرة مني حول التماثيل والأناشيد والتي جمعها مع فتاوى أخرى أخونا عبد الله بن عبد الرحمن السليماني وقد أذنت له في طبع الفتاوى الصادرة مني .

قال ذلك كاتبه محمد الصالح العثيمين .

في ١٤٠٨/٩/١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على الفتاوى الصادرة مني حول التمثيل والأناشيد والتي جمعها مع فتاوى أخرى أخونا عبد الله بن عبد الرحمن السليماني وقد أذنت له في طبع الفتاوى الصادرة مني قال ذلك كاتبه محمد الصالح العثيمين في ١٤٠٨/٩/٦ هـ

محمد الصالح العثيمين

- إذنُ الشيخِ حمود بن عبد الله التويجرى بطبع ما نُقِلَ عنه -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين ، وبعد :

فقد اطلعت على الفصل الذي نقله الأخ عبد الله بن عبد الرحمن السليمانى من كتابى المسمى بـ « الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين » وموضوع هذا الفصل هو إنكار إقامة التمثيليات للماضين ، وأفعالهم لما في ذلك من المضاهاة للنصارى كما هو موضح فى الفصل الذي نقله الأخ السليمانى ، ويدل على المنع من التمثيليات ، والتشديد فيها قولُ النبى ﷺ « ما أحب أنى حكيت أحدا وأن لي كذا وكذا » .

رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عائشة (رضى الله عنها) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، وزاد أحمد فى بعض الروايات عنده أن النبى ﷺ أعظم ذلك ، وعلى ضوء هذا الحديث فإنه لا يجوز إقامة التمثيليات لا للماضين ، ولا للمعاصرين ، ولا يجوز نسبة التمثيليات إلى الإسلام ، وتسميتُها التمثيليات الإسلامية لأن الإسلام لم يأت فيه ما يدل على جوازها ، ولأن النبي ﷺ قد كَرِهَ الحكاية ، وأعظمها ، والتمثيليات مبناها على الحكاية لأفعال الماضين ، وأقوالهم ، وبناء على هذا فإني قد أجزتُ صنيع الأخ السليمانى فى نقل الفصل المتعلق بإنكار التمثيليات من كتابى ، والله المسئول أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، قال ذلك كاتبه حمود بن عبد الله بن حمود التويجرى وحرر فى ١٤٠٩/٧/٢٣ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد فقد اطلعت على الفصل الذي نقله الأخ عبد الله بن عبد الرحمن السليماني من كتابي المسمى بـ «الإيضاح والتبيين، لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين» وموضوع هذا الفصل هو إنكار إقامة التمثيليات للماضين وأفعالهم لما في ذلك من المضاهاة للنصارى كما هو موضح في الفصل الذي نقله الأخ السليماني. ويدل على المنع من التمثيليات والتشديد فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم «ما أحب أني حكيت أحداً وأن لي كذا وكذا» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. وزاد أحمد في بعض الروايات عنده أن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم ذلك، وعلى ضوء هذا الحديث فإنه لا يجوز إقامة التمثيليات لا للماضين ولا للمعاصرين. ولا يجوز نسبة التمثيليات إلى الإسلام وتسميتها التمثيليات الإسلامية لأن الإسلام لم يأت فيه ما يدل على جوازها ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قد كره الحكاية وأعظمها. والتمثيليات مبناها على الحكاية لأفعال الماضين وأقوالهم. وبناء على هذا فإني قد أجزت صنيع الأخ السليماني في نقل الفصل المتعلق بإنكار التمثيليات من كتابي. والله المسئول أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

قال ذلك كاتبه حمود بن عبد الله بن حمود التويجري وحرر في ١٤٠٩/٧/٢٣هـ

صورة إذن الشيخ حمود التويجري بخطه

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بن عبدالرحمن الاطرم
الريـــاض
المملكة العربية السعودية

التاريخ ٢ / ٨ / ١٤٠٩هـ
٩٧٨ *

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد اتصل بي الأخ عبدالله بن عبدالرحمن السليماني وطلب مني الإذن في طبع ما صدر مني حول الأناشيد بعنوان «مناقشة حول الأناشيد» عام ١٤٠٦هـ، ولمعرفتي للأخ عبدالله بتحريه للحق، وبيانه حول ما وقع للناس في هذه الأيام من حب الأناشيد والافتتان بها وجعلها وسيلة للدعوة، فقد أذنت له بطبع ما صدر مني حولها بعنوان «مناقشة حول الأناشيد». كما طلب مني بيان رأيي حول التمثيليات وجعلها أسلوباً من أساليب الدعوة فأطمئنه بأني لم أرها منذ اطلعت عليها ولا زلت أزداد قناعة بعدم صلاحيتها وبينت له أسباباً كثيرة حسب طلبه وتحريه للحق، وأنه لم يقتنع إلا بذكر الأسباب فهذا دليل على أن الأخ عبدالله لا يقتنع بمجرد الرأي. شاكراً له مساعيه. ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه

قال ذلك
صالح بن عبدالرحمن الأطرم

صورة إذن الشيخ صالح الأطرم بخطه

التاريخ ١٤٠٩/٨/٢ هـ

- إذْنُ الشيخِ صالح بن عبد الرحمن الأطرم بطبع ما نقل عنه -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلي آله وصحبه وبعد :

فقد اتصل بى الأخ عبد الله بن عبد الرحمن السليمانى ، وطلب منى الإذن فى طبع ما صدر منى حول الأناشيد بعنوان « مناقشة حول الأناشيد » عام ١٤٠٧ هـ ، ولمعرفتى للأخ عبد الله بتحريه للحق ، وبيانه حول ما وقع للناس فى هذه الأيام من حب الأناشيد ، والافتتان بها ، وجعلها وسيلة للدعوة ، فقد أذِنْتُ له بطبع ما صدر منى حولها بعنوان « مناقشة حول الأناشيد » . كما طلب منى بيان رأيى حول التمثيليات ، وجعلها أسلوبا من أساليب الدعوة ، فأعطيته بأنى لم أرها منذ اطلعت عليها ، ولازِلْتُ أزداد قناعة بعدم صلاحيتها، وبيَّنْتُ له أسبابا كثيرة حسب طلبه وتحرِّيه للحق ، وأنه لم يقتنع إلاّ بذكر الأسباب فهذا دليل على أن الأخ عبد الله لا يقتنع بمجرد الرأى .

شَكَرَ الله مساعيه ، ووفق الجميع لما يحبه ، ويرضاه .

وصلى الله وسلم على محمد وآله ، وصحبه

قال ذلك

صالح بن عبد الرحمن الأطرم

فهرس البيان المفيد

	صفحة